كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

النضال الوطني الجزائري في فرنسا في الصحافة المصرية
قراءة في صحيفتي الأهرام والشعب
(١٩٥٦-١٩٦٢)

إعداد

د/ بدوى رياض عبد السميع

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات الأفريقية العليا ــ جامعة القاهرة

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الأول ـ الجزء الثاني)

(١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)

النضال الوطني الجزائري في فرنسا في الصحافة المصرية
قراءة في صحيفتي الأهرام والشعب (١٩٥٦-١٩٦٢)

بدوى رياض عبد السميع
قسم التاريخ – كلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة – مصر
البريد الإلكتروني : badawy.ryad@cu.edu.eg

الملخص :

أولت الصحافة المصرية القضية الجزائرية اهتمامًا كبيرًا من خلال الأخبار والمقالات والتحقيقات التى ظهرت على صفحاتها، والتى تناولت مختلف جوانبها. وقد لعبت تلك الصحافة دورًا كبيرًا فى تنبيه الرأى العام المصرى والعربى إلى أبعادها، وحث الحكومات العربية على تقديم المساعدات للجزائر فى معركتها. واهتمت الصحافة المصرية كذلك بنقل نشاط الثوار الجزائريين فى فرنسا، بشقيه السلمى متمثلاً فى المظاهرات والإضرابات التى قام بها الجزائريون المهاجرون فى فرنسا فى الفترة ١٩٥٦-١٩٥٨، والمسلح الذى بدأ منذ أغسطس ١٩٥٨، وهو الأمر الذى لم تهتم به كثير من الصحف. وتأتى أهمية هذه الدراسة من أنها تحاول أولاً أن تُغطى جانبًا من جوانب الثورة الجزائرية غاب فى كثير من الأحيان عن أدبياتها؛ حيث انصرف المؤرخون إلى دراسة الميدان الجزائرى الداخلى، وتركوا الميدان الفرنسى على أهميته، لأنه خفف الضغط كثيرًا، مع انطلاق الثورة، عن الميدان الأول. كما تأتى أهميتها أيضا من محاولة تسليط الضوء على جانب مهم فى الثورة التحريرية الجزائرية؛ وهو نضال جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، والذى أُبقى طى النسيان منذ عام ١٩٦٢. وتأتى أهمية هذه الدراسة، ثالثًا، من أن المهاجرين الجزائريين فى فرنسا كانوا المساهمين الأساسيين

لصندوق جبهة التحرير الوطنى الجزائرية؛ إذ جاءت ٨٠% من أمواله من الجزائريين المهاجرين فى فرنسا. وبالتالى كانت أموالهم واشتراكاتهم المالية هى عصب الثورة ووقودها، وهو العنصر الحيوى الذى أدركته جبهة التحرير الوطنى الجزائرية وكان لزامًا عليها السعى لاستمالة الجالية الجزائرية وافتكاكها من الحركة المصالية. وتأتى أهميتها، رابعًا، من دور الصحافة ذاته فى نقل الأحداث التى حاولت فرنسا التعمية والتعتيم الاعلامى عليها. كما تأتى أهمية الموضوع، خامسًا، من أن انتقال عمليات الثورة إلى الأرض الفرنسية ذاتها، جعل الثورة الجزائرية جزءًا من واقع الشعب الفرنسى لا مفر منه.

الكلمات المفتاحية : النضال الوطنى – الجزائر – فرنسا – الصحافة – الأهرام – الشعب.

Algeria's national struggle in France in the Egyptian press Reading in Al-Ahram and Al-Shaab (1956-1962)

Badawi Riad Abdel Samea
Department of history - faculty of African Postgraduate Studies - Cairo University – Egypt.
Email : badawy.ryad@cu.edu.eg

Abstract :

The Egyptian press has paid great attention to the Algerian issue through the news, articles and investigations that appeared on its pages, which dealt with its various aspects. This press had played a major role in alerting Egyptian and Arab public opinion to its dimensions, and urging Arab governments to provide assistance to Algeria in its battle. The Egyptian press was also interested in conveying the struggle of Algerians in France, with its peaceful parts represented by demonstrations and strikes by Algerian immigrants in France in 1956-1958, and the gunman who began in August 1958, which was not taken care of by many newspapers. The importance of this study comes from the fact that it firstly tries to cover one aspect of the Algerian revolution that has often been absent from its literature, as historians went to study the Algerian internal field, and left the French field as important, because it relieved the pressure a lot, with the beginning of the revolution, from the first field. Its importance also comes from an attempt to highlight an important aspect of Algeria's liberation revolution, the struggle of the National Liberation Front of France, which had been forgotten since 1962.Thirdly, the importance of this study is that Algerian immigrants in France were the main

contributors to the FLN fund, with 80% of its money. Consequently, their financial contributions were the backbone of the revolution and its fuel, a vital element that the Algerian National Liberation Front (FLN) realized and had to seek to attract the Algerian community. Fourthly, its importance comes from the role of the press itself in reporting the events that France had tried to cover up and the media blackout on. The importance of the topic, fifthly, is that the transition of the revolution to French territory itself has made the Algerian revolution part of the reality of the French people inevitable.

Keywords **: national struggle / Algeria / press / Al-Ahram / Al-Shaab**

مقدمة

أولت الصحافة المصرية القضية الجزائرية اهتمامًا كبيرًا من خلال الأخبار والمقالات والتحقيقات التى ظهرت على صفحاتها، والتى تناولت مختلف جوانبها. ولعبت تلك الصحافة دورًا كبيرًا فى تنبيه الرأى العام المصرى والعربى إلى أبعادها، وحث الحكومات العربية على تقديم المساعدات للجزائر فى معركتها. واهتمت الصحافة المصرية كذلك بنقل نضال الثوار الجزائريين فى فرنسا، بشقيه السلمى المتمثل فى المظاهرات والإضرابات التى قام بها الجزائريون المهاجرون فى فرنسا فى الفترة ١٩٥٦-١٩٥٨، والمسلح الذى بدأ منذ أغسطس ١٩٥٨، وهو الأمر الذى لم تهتم به كثير من الصحف.

وتأتى أهمية هذه الدراسة من أنها تحاول أولاً أن تُغطى جانبًا من جوانب الثورة الجزائرية غاب فى كثير من الأحيان عن أدبياتها؛ حيث انصرف المؤرخون إلى دراسة الميدان الجزائرى الداخلى، وتركوا الميدان الفرنسى على أهميته؛ لأنه خفف الضغط كثيرًا، مع انطلاق الثورة، عن الميدان الأول. كما تأتى أهميتها، ثانيًا، من محاولة تسليط الضوء على جانب مهم فى الثورة التحريرية الجزائرية؛ وهو نضال جبهة التحرير الوطنى الجزائري بفرنسا، والذى أُبقى طى النسيان منذ عام ١٩٦٢.

وتأتى أهمية هذه الدراسة، ثالثًا، من أن المهاجرين الجزائريين فى فرنسا كانوا المساهمين الأساسيين لصندوق جبهة التحرير الوطنى الجزائرية؛ إذ جاءت ٨٠% من أمواله من الجزائريين المهاجرين فى فرنسا. وبالتالى كانت أموالهم واشتراكاتهم المالية هى عصب الثورة ووقودها، وهو العنصر الحيوى الذى أدركته جبهة التحرير الوطنى الجزائرية وكان لزامًا عليها السعى لاستمالة الجالية الجزائرية وافتكاكها من الحركة المصالية.

وتأتى أهميتها، رابعًا، من دور الصحافة ذاته فى نقل الأحداث التى حاولت فرنسا التعتيم الاعلامى عليها. كما تأتى أهمية الموضوع، خامسًا، من أن انتقال عمليات الثورة إلى الأرض الفرنسية ذاتها، جعل الثورة الجزائرية جزءًا من واقع الشعب الفرنسى لا مفر منه.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على صحيفتى الأهرام والشعب، كنموذج للصحافة المصرية الرسمية التى اهتمت بمتابعة القضية الجزائرية، وفى القلب منها نضال الجزائريين فى فرنسا، والتى كانت لسان حال الدولة المصرية والمعبرة عن الموقف الرسمى لها.

أما عن الفترة الزمنية للدراسة فتبدأ بعام ١٩٥٦ وهو العام الذى شهد انعقاد مؤتمر الصومام فى الجزائر، الذى أقر منهجًا سياسيًا لجبهة التحرير الوطنى الجزائرية، جاء الميدان الفرنسى فيه تاليًا للميدان الجزائرى الداخلى، وتقرر فيه فتح جبهة ثانية للحرب داخل التراب الفرنسى ذاته. كما شهد أيضًا إدماج نضال المهاجرين الجزائريين رسميًا فى النضال الوطنى فى الداخل من خلال فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، التى اضطلعت بنقل المعركة إلى الضفة الأخرى من المتوسط حتى استقلال الجزائر عام ١٩٦٢. وعلى الرغم من أن تأسيس تلك الفيدرالية كان سابقًا لعام ١٩٥٦، إلا أن نشاطها ونضالها وتأطير الجزائريين داخلها لم يتبلور ويتضح إلا منذ عام ١٩٥٦. وبالتالى أصبح وجود جبهة التحرير الوطنى بين الجزائريين فى فرنسا أمرًا مشهودًا وواقعًا ملموسًا منذ ذلك الحين، وتم التلاحم بين الداخل والمهجر من أجل هدف واحد هو استقلال الجزائر.

وأما عن أهم مصادر الدراسة، فيأتى على رأسها شهادات أعضاء فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، الذين صنعوا الأحداث وشاركوا فيها وكانوا شاهد

عيان على ما جرى على أرض فرنسا، والتى قدمها للباحث أساتذة وزملاء جزائريون أكارم من الجامعات الجزائرية على رأسهم البروفيسور بوعزة بوضرساية والأخ والصديق د.إسعد لهلالى والزميل العزيز سفيان عابد، الذين التقاهم الباحث فى عددٍ من الملتقيات العلمية الدولية.

أيضًا كتاب على هارون "الولاية السابعة" الذى سطّر فيه شهادته على نضال الجزائريين فى فرنسا من خلال وجوده ضمن لجنة فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، كما كان منذ سبتمبر عام ١٩٥٧ مسئولاً للصحافة والإعلام فيها حتى الحصول على الاستقلال. والكتاب يعبّر عن رأى القيادة الجماعية للفيدرالية أكثر مما يعبر عن وجهة النظر الشخصية للكاتب.

وتأتى أهميته من أنه يعتمد على وثائق حُررت فى خضم النضال اليومى أو شهادات قُدمت فى هدوء نتيجة مرور سنين طويلة على الكفاح. والكتاب ينطلق من قناعة مفادها أن أولئك الذين عاشوا هذه الفترة عليهم واجب الجهر بما يعرفون عن مختلف جوانب الكفاح وعن الرجال الذين خاضوه، وأن للمواطنين الحق فى معرفة جميع جوانب تطوراته. لهذا تنحصر رواية الأحداث فيه فى السرد الإخبارى. وبالتالى فموضوع الكتاب ليس دراسة نقدية لنضال جبهة التحرير الوطنى على التراب الفرنسى، بقدر ما هو سرد للوقائع التى ظلت مُغَيَّبَة فترة طويلة بعد الاستقلال. وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٩٨٥.

أضف إلى ذلك صحيفتي الأهرام والشعب الصادرتين آنذاك واللتين تعتبران بحق مرآة عكست جهاد المناضلين الجزائريين فوق التراب الفرنسى، فى وقت حاولت فرنسا التكتيم الإعلامى على ما كان يحدث، ووصفت المناضلين الجزائريين بـ "المتمردين والإرهابيين"، خاصة وقد احتل نضال الجزائريين فى

عقر دار المستعمر الفرنسى مكان الصدارة فيهما. وقد حاول الباحثُ جادًا الوصول إلى الأرشيف الفرنسى لتكتمل الصورة، لكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلاً.

وأما عن الدراسات السابقة فى الموضوع، فقد جاءت فكرته عام ٢٠١٦ مع إعلان جامعة البليدة ٢ بالجزائر عن مؤتمرها الدولى حول "الإعلام والثورة التحريرية الجزائرية"، الذى انعقد فى الفترة ٢٤-٢٥ أكتوبر عام ٢٠١٧، وكان للباحث شرف المشاركة فيه، وحينئذ لم يكن قد صدر فى هذا الموضوع، فى حدود علم الباحث واطلاعه، أية دراسات أكاديمية. ثم صدرت مقالتان فى عام ٢٠١٨، هما:

- ياسين حمودة: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا ١٩٥٥-١٩٦٢: إرهاصات النشأة ومراحل التطور، مجلة ليكسوس، العدد ٢٠، يناير ٢٠١٨.
- جيلالى تكران: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، دراسة فى التنظيم والهيكلة ١٩٥٤-١٩٥٧، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد ١٩، جانفى ٢٠١٨.

وقد انصرفت أولاهما إلى مسألة التحضير لانطلاق الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤، والصراع الطاحن بين المصاليين والمركزيين، وموقف مصالى الحاج من الثورة الجزائرية، والتطور المرحلى والقيادى لفيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا. بينما ركزت المقالة الثانية على آليات تنظيم الفيدرالية، ووقوع الجالية الجزائرية فى فرنسا بين رهان المصالية وفيدرالية جبهة التحرير الوطنى، وهو ما حاولت هذه الدراسة تجاوزه إلى البحث فى الظروف التاريخية لنشأة جبهة التحرير الوطنى فى فرنسا التى اضطلعت بعبئ نقل المعركة إلى الضفة الأخرى

من البحر المتوسط، والنضال السياسى السلمى للجزائريين فى فرنسا، ثم الانتقال إلى الكفاح المسلح حتى الاستقلال عام ١٩٦٢.

وبالتالى تحاول هذه الورقة أن تقف على نضال الجزائريين ونشاطهم الثورى فى عقر دار المستعمر الفرنسى، من خلال المباحث الأربعة التالية:

أولًا- المهاجرون الجزائريون فى فرنسا حتى عام ١٩٥٦.

ثانيًا- الظروف التاريخية لظهور فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا ونقل الثورة إليها.

ثالثًا- النضال السياسى السلمى للجزائريين فى فرنسا (١٩٥٦-١٩٥٨).

رابعًا- نضال الجزائريين المسلح فى فرنسا (١٩٥٨-١٩٦١).

أولا- المهاجرون الجزائريون فى فرنسا حتى عام ١٩٥٦:

هاجرت أعداد كبيرة من الجزائريين، أو هُجّرت، إلى فرنسا إما كجنود أو عمال. فقد كانت فرنسا، البلد ذات المواليد المنخفضة، مستوردة للعمالة[١]. وبينما جاءت معظم العمالة الأجنبية من الدول المجاورة، كان حوالى ١٣٠ ألف مهاجر

(١) يُرجح أن الهجرة إلى فرنسا بدأت عام ١٨٧٤ من قبل التجار المتجولين، فضلاً عن جماعة من المثقفين الذين تم نفيهم إلى باريس لاتهامهم بالتمرد على الحكم فى الجزائر، منهم حمدان خوجة وحمدان بن أمين وغيرهم، الذين عبّروا عن مشاعر الجزائريين واستيائهم مما كان يقوم به الفرنسيون فى الجزائر. انظر: صباح نورى هادى، حنان طلال جاسم: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم فى المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسى، مجلة ديالى، العدد ٥٢، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ٢٠١١، ص ٢.

فى فرنسا من الشمال الأفريقى فى سنة ١٩١٤؛ إذ جلبت الخدمة فى الجبهة وفى الصناعات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى أكثر الجزائريين إلى فرنسا(١).

وبالتالى تزايد حجم الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى بسبب رفع القيد عن الهجرة، مما شجّع الهجرة التلقائية إليها، فضلاً عن الإشراف على تنظيمها من قبل السلطات الفرنسية منذ عام ١٩١٦(٢)، بالإضافة إلى إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسى قبل مرحلة الخدمة. ويُلاحظ أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الحرب الأولى لم تحدث طواعية، إنما كانت إجبارية؛ حيث اقتضت ظروف الحرب أن تُجَند السلطاتُ الفرنسيةُ تلك الأعداد للدفاع عن فرنسا، ولتعويض العمال الفرنسيين المجندين(٣). أضف إلى ذلك، هناك فئة أخرى من الجزائريين هاجرت إلى فرنسا إما مضطهدين، وإما باحثين عن لقمة العيش التى أصبح الحصول عليها فى الجزائر عسيرًا، بسبب السياسة الفرنسية والاستغلال البشع للفلاحين الجزائريين، وأولئك كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار. إذ إنهم هاجروا إلى فرنسا فارّين من الاستغلال والأعمال الشاقة ليجدوا مثيلتها فى فرنسا نفسها(٤). وقد قَدّرَ البعضُ عدد الجزائريين المهاجرين إلى

---

(١) Cohen, William B.: Colonial Migrants and Racism: Algerians in France, 1900-1962, French Politics and Society, Vol. 15, No. 4, 1997, p. 80.

(٢) صباح نورى هادى، حنان طلال جاسم: المرجع السابق، ص ٢.

(٣) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ١٤.

(٤) بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١-١٩٤٥، الطبعة الأولى، الجزائر، ١٩٨١، ص ٣٣٧.

فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى بحوالى ٢٧٠ (مائتين وسبعين) ألف جزائريٍّ[١].

وربما يرجع تطور القومية الجزائرية الحديثة، من جوانب عديدة، إلى هؤلاء المهاجرين الأوائل[٢]. وفى فترة ما بين الحربين العالميتين، جاء الأفريقيون الشماليون فى فرنسا من الأقاليم الفرنسية المغربية الثلاثة. وقد اقترن الطلب الفرنسى على العمالة خلال فترة إعادة البناء بعد الحرب العالمية الثانية، ببطالة عالية فى الجزائر، الأمر الذى أوجد الظروف التى أدت إلى الهجرة الهائلة. وكانت الأغلبية الواسعة من المهاجرين الجزائريين الذين أقاموا فى فرنسا فى خمسينيات القرن الماضى عمالاً ذكورًا، وشكّلوا أكثر من ٩٠% من الأفريقيين الذين كانوا يعيشون فى فرنسا آنذاك[٣].

---

(١) ياسين حمودة: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الدوافع والمراحل) ١٩١٤-١٩٦٢، مجلة دراسات، العدد ٧، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ٢، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٥٨.

(٢) Miller, Mar J.: Reluctant Partnership: Foreign Workers in Franco-Algerian Relations, 1962-1979, Journal of International Affairs, Vol. 33, No. 2, Politics of Labor Migration, 1979, p. 220.

فى فترة ما بين الحربين ظهر أول حزب سياسى قومى، L'Etoile Nord-Africaine، فى صفوف المهاجرين الجزائريين فى فرنسا.

(٣) Lyons, Amelia H.: The Civilizing Mission in the Metropole: Algerian Immigrants in France and the Politics of Adaptation during Decolonization, Geschichte und Gesellschaft, 32. Jahrg., H. 4, Sozialpolitik transnational (Oct. -Dec., 2006), p. 491, 497, 498.

ويُعد الدور الذى لعبه العمال الجزائريون المهاجرون أثناء الحرب التحريرية، هو السمة البارزة لفترة تصفية الاستعمار. ففى عام ١٩٥٤ وحدها، هاجر ما يقرب من ١٦٥ (مائة وخمسة وستين) ألفًا[١]، وذهب مار ميلر إلى هجرة حوالى ٢٠٠ (مائتي) ألف جزائرى إلى فرنسا فى ذلك العام[٢]. والجدول التالى يبين عدد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا والعائدين منها فى الفترة (١٩٥٣-١٩٥٧).

السنة	المهاجرون	العائدون	الفارق
١٩٥٣	١٣٤.١٠٠	١٢٢.٦٠٠	١١.٥٠٠
١٩٥٤	١٦٤.٩٠٠	١٣٦.٢٠٠	٢٨.٧٠٠
١٩٥٥	٢٠١.٨٢٨	١٧٣.٣٧١	٢٨.٤٥٧
١٩٥٦	٨٥.٦٠٦	٨١.٨٧٤	٣٧٣٢
١٩٥٧	٧٦.٠٢٩	٥٧.٧٣٧	١٨.٢٩٢

المصدر: جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٧.

ومن خلال الجدول السابق، يتبين لنا الآتى:

ارتفاع نسبة الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا والعائدين منها خلال سنتى ١٩٥٤ و١٩٥٥ عن سنوات ١٩٥٣ و١٩٥٦ و١٩٥٧، وربما يرجع ذلك إلى

=بدأ المغاربة والتونسيون يهاجرون فقط بأعداد كبيرة بعد الاستقلال الجزائرى عام ١٩٦٢. وعن سمات الهجرة الجزائرية فى فترة ما بين الحربين، انظر: عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص ص ٣١-٣٢.

(١) جيلالى تكران: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، دراسة فى التنظيم والهيكلة ١٩٥٤-١٩٥٧، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد ١٩، جانفى ٢٠١٨، ص ١٨٧.

(٢) Miller, Mar J.: Reluctant Partnership: Op. Cit., p. 221.

عدم بروز تطورات مفصلية فى الكفاح المسلح، الأمر الذى لم تتأثر به حركة الهجرة. كما يتبين لنا ارتفاع عدد المقيمين بفرنسا خلال سنتى ١٩٥٤ و١٩٥٥، ربما بسبب غموض الموقف لدى المهاجرين بالإضافة إلى قانون ٢٠ مارس ١٩٥٦[١] الذى نص على: "كل شخص فرنسى أو أجنبى يرغب فى الدخول إلى الجزائر يجب عليه الحصول على ترخيص بالسفر بموافقة الحاكم العام، وهذه الرخصة يجب أن تُعطَى فى الجزائر من الحكومة العامة أو المحافظين أو نوابهم"، الأمر الذى فرض على الجزائريين البقاء فى فرنسا رغمًا عنهم. كما يُلاحظ أن هناك تراجعًا ملحوظًا فى عدد المهاجرين والعائدين فى سنتى ١٩٥٦ و١٩٥٧، ربما بسبب وضوح الرؤية لدى المهاجرين والوقوف على حقيقة الكفاح، وبلوغ جبهة التحرير درجة نوعية فى هيكلة الكفاح بالداخل والمهجر. وكان أغلب المهاجرين من الشباب الذين تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠-٤٠ سنة، ربما بسبب قسوة الحرب الدائرة، وعملية الترحيل إلى المحتشدات، وتزايد نسبة البطالة، وقلة التكفل الحكومى بهم[٢].

وكان العمال الجزائريون فى فرنسا المصدر الرئيسى للأموال المستخدمة فى شراء السلاح للثوار، ونظموا عدة مظاهرات رئيسية مساندة لاستقلال بلادهم،

(١) نظرًا للعودة القوية للمهاجرين الجزائريين من فرنسا، صدر مرسوم ٢٠ مارس ١٩٥٦ الذى يقضى بضرورة حصول الراغبين فى العودة إلى الجزائر على ترخيص من الشرطة بعدما أقر الحاكم العام فى الجزائر، روبير لاكوست، أن العودة الكبيرة للمهاجرين الجزائريين إنما تصبّ فى صالح "المتمردين" برفع تعدادهم، وبالتالى يجب وقف أو التقليل من موجات العودة. انظر: جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) نفسه.

على نحو ما تبينه هذه الدراسة. وقد تركت الحرب تقليدًا من الارتباط السياسى بين العمال الجزائريين المهاجرين الذين فاقوا أية مجموعة عمالية فى فرنسا(١).

أما عن الأسباب التى جعلت العائلات الجزائرية تبدأ فى الاستقرار فى فرنسا، فقد شملت الرغبة فى الهروب من الفاقة والعنف، وإعادة توحيد العائلات، وخلق حياة مستقرة ماليًا. ولأن الحرب تصاعدت، والعنف كان واسع الانتشار، بما فى ذلك الإزاحة القوية لربع السكان إلى معسكرات التجنيد المسماة "القرى الجديدة" فى الجزائر، كان توحيد العائلات ثانيةً فى فرنسا هو الخيار العملى الوحيد. وبالتالى كانت فرنسا هى الفرصة لبدء حياة جديدة(٢). ولما كان الوجود العمالى والطلابى للجزائريين فى فرنسا كبيرًا، فكرت جبهة التحرير الوطنى جديًا فى تأطير تلك الكفاءات للاستفادة منها فى دعم جبهاتها القتالية، واستثمار إعاناتها المالية والدعم المقدم منها فى سبيل تحرير البلاد من براثن الاحتلال(٣).

وقد بدأ نشاط الجزائريين فى فرنسا مبكرًا قبل ثورة نوفمبر ١٩٥٤؛ إذ تظاهر حوالى ١٠ (عشرة) آلاف جزائرى فى باريس فى ٨ ديسمبر ١٩٥١، لكنها كانت بحاجة إلى كيان ينظمها، فكان تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا عام ١٩٥٥(٤).

---

(١) Miller, Mar J.: Reluctant Partnership: Op. Cit., p. 221.

(٢) Lyons, Amelia H.: Op. Cit., p. 498.

(٣) ياسين حمودة: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا ١٩٥٥-١٩٦٢: إرهاصات النشأة ومراحل التطور، مجلة ليكسوس، العدد ٢٠، يناير ٢٠١٨، ص ١٠٢.

(٤) House, Jim: Memory and the Creation of Solidarity During the Decolonization of Algeria, Yale French Studies, No. 118/119, Noeuds de mémoire: Multidirectional Memory in Postwar French and Francophone Culture, 2010, p. 21.

ثانياً- الظروف التاريخية لظهور فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا ونقل الثورة إليها:

يُعد كفاح الجزائريين في المهجر منذ "نجم شمال أفريقيا"[١]، وصولاً إلى "فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا" جزءًا لا يتجزأ من كفاح الشعب الجزائري في الداخل؛ إذْ لم يدّخر الجزائريون في المهجر أي جهد أو مال أو حتى التضحية بالنفس في سبيل تحقيق الاستقلال.

وكان دور الجالية الجزائرية المهاجرة في الحركة الوطنية واضح المعالم بداية من نجم شمال أفريقيا مرورًا بحزب الشعب الجزائري إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وهذه الأخيرة أنشأت رابطة خارجية أُطلق عليها رابطة فرنسا، تكمن أهميتها في التعبير عن انشغالات الجزائريين والدفاع عن مصالحهم[٢].

---

(١) حركة تأسست عام ١٩٢٦ بين طوائف العمال الجزائريين فى فرنسا بزعامة مصالى الحاج، وتبنت فكرة استقلال مجموع بلدان المغرب العربى بما فيها الجزائر. بلغ عدد أعضائها أربعة آلاف عام ١٩٢٩، وقد أصدرت السلطات الفرنسية أمرًا بحلها فى ذلك العام بحجة أنها تدعو إلى ثورة الأهالى ضد الحكم الفرنسى. ولما قلّب لها اليسار الأوروبى ظهر المجن انتقلت إلى الجزائر مطلع الثلاثينيات من القرن الماضى وبرزت باسم "حزب الشعب الجزائرى"، وتجددت بعد الحرب العالمية الثانية باسم "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية".

لمزيد من التفاصيل، انظر: جلال يحيى: المغرب الكبير، ج ٣، الفترة المعاصر وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٠٥٣، يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعمارى والحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٧٤.

(٢) عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص ص ٥٣-٥٥.

وفي هذه الأثناء بدأ الغموض ينتاب هذه الرابطة بسبب الصراع الذي نشب بين جناحي حركة الانتصار وهما المصاليين والمركزيين[١]، بحيث لم تتمكن من طرح خلافات الجناحين بكل وضوح وشفافية، الأمر الذى تولد عنه طفو الصراع على السطح من خلال مسارعة المصاليين إلى عقد مؤتمرهم في مدينة هورنو البلجيكية فى الفترة (١٤-١٥) يوليو ١٩٥٤ والذى انتهى بحل اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات وطرد أعضائها البارزين واتهامهم بتوجيه الحزب نحو البرجوازية، وفي الوقت نفسه سارع المركزيون إلى عقد مؤتمر خاص بهم في الجزائر فى الفترة (١٣-١٥) أغسطس ١٩٥٤ ردًا على قرارات مؤتمر هورنو، قرروا فيه إدانة قراراته وعدم الاعتراف باتهامات مصالي الحاج[٢] وتأييد فكرة

(١) لمزيد من التفاصيل حول أزمات حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية وبروز التيار المصالى والتيار المركزى، انظر: عبد السلام كمون: مجموعة الاثنين والعشرين ودورها فى تفجير الثورة الجزائرية ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلون الانسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، ٢٠١٣، ص ص ٢٨-٣٣.

(٢) مصالى الحاج: من مواليد تلمسان عام ١٨٩٨، جُنّد فى الحرب العالمية الأولى للحرب فى أوروبا. وفى عام ١٩٢١ عاد إلى الجزائر فلم يجد لنفسه عملاً واضطر إلى العودة إلى فرنسا عام ١٩٢٣، واشتغل فى عدد من المصانع الفرنسية بباريس. وقد أتاح له عمله وتنقله فى المدن الفرنسية الاتصال بالطبقات العاملة، ودعته الرغبة فى النقاش إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعى الفرنسى، فتزوج من شيوعية فرنسية بارزة. وفى خلال عمله فى إطارات الحزب الشيوعى اكتسب خبرات وتجارب فى ميدان التنظيم والإعداد مما جعل أعضاء هيئة نجم شمال أفريقيا يختارونه رئيسًا لها عام ١٩٢٦. ولما كان الحزب الشيوعى الفرنسى لا يوافق على فكرة استقلال بلدان شمالى أفريقيا، فقد أخذت هيئة النجم تفصم روابطها وعلاقتها معه، وتتخذ لنفسها سياسة مستقلة تنبع من واقع الأفارقة ومشاكل بلدانهم. انظر: يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعمارى، مرجع سابق، ص ٨٣.

مواصلة الكفاح[١].

وقد استقبل المهاجرون الجزائريون فى فرنسا خبر اندلاع الثورة الجزائرية بالترحاب، ولم تكن هناك عدائية للعمل العسكرى، واعتقد أغلب الجزائريين بفرنسا أن مصالى الحاج هو من كان وراء العمليات التى وقعت ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤، ولذلك التحقت أعداد كبيرة فى فرنسا وبلجيكا بالحركة الوطنية التى أنشأها فى ٥ ديسمبر ١٩٥٤، وبقيت السيطرة لهذه الحركة إلى عام ١٩٥٦ حيث أخذت الثورة تتكشف معالمها وتظهر قيادتها؛ لكون الجالية الجزائرية فى أغلبيتها الساحقة كانت تحت تأثير مصالى الحاج وحركته التى كانت تنشط وحدها فى الساحة كحزب منظم بفرنسا، نظرًا لقوة شخصيته ووجوده بفرنسا لمدة طويلة وجهل غالبية المهاجرين الجزائريين بالحقيقة الجزائرية لغياب الأخبار آنذاك[٢].

---

(١) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧، ص ١٨٥.

(٢) جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٣.

مع اندلاع الثورة في الجزائر وصدور بيان أول نوفمبر وكذلك تحويل حركة الانتصار إلى جبهة التحرير الوطني والمنظمة الخاصة إلى جيش التحرير، كان الوضع في فرنسا مغايرًا تمامًا حيث استولى المصاليون بصورة شبه كاملة على قواعد الحزب وعلى جزء كبير من المدن الفرنسية الكبرى ما عدا بعض المناطق مثل "سوشو" التي التف مهاجروها حول مجموعة من المناضلين بقيادة علي خلاف، وكذلك مدينة "ليون" بقيادة المناضل عيسى النوي. ويقال إن البعض منهم كانوا ضباطًا بلا جنود بالإضافة إلى أعضاء من اللجنة الفدرالية لحركة انتصار الحريات بفرنسا الذين عارضوا سياسة المصاليين منذ البداية.

انظر:

شهادة المجاهد عمار العدلاني أحد مناضلي فدرالية جبهة التحرير بفرنسا ومسئول التنظيم السياسي والإداري بالفدرالية حتى عام ١٩٦٢، مسجلة بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، (د.ت).

ويعود الفضل فى تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطنى الجزائرى بفرنسا إلى محمد بوضياف[١] ومراد طربوش[٢] وآخرين؛ فمع مطلع عام ١٩٥٥ عقد بوضياف اجتماعًا في مدينة لكسمبورج الفرنسية ضم إطارات حركة انتصار الحريات الموجودين في المناطق الشرقية من فرنسا حيث كلف المناضل مراد طربوش، أحد قدماء إطارات الحزب، بالاتصال بالمناضلين المعارضين لسياسة المصاليين، وتم تشكيل أول فدرالية لجبهة التحرير الوطنى الجزائرية في فرنسا[٣].

فقد هدفت جبهة التحرير الوطنى إلى تأطير حوالى ٤٥٠ (أربعمائة وخمسين) ألف مهاجر جزائرى فى فرنسا وربطهم بالثورة الجزائرية فى الداخل،

---

(١) محمد بوضياف (١٩١٩-١٩٩٢): يعد أحد كبار رموز الثورة الجزائرية وقادتها، والرئيس الرابع للدولة الجزائرية. ولد عام ١٩١٩ بالمسيلة، وناضل فى حزب الشعب وفى حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، ثم أصبح مسئولاً للمنظمة الخاصة فى قسنطينة. اختُطف مع القادة الخمسة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦. أسس حزب الثورة الاشتراكية فى سبتمبر عام ١٩٦٢. اغتيل فى مدينة عنابة فى ٢٩ يونيو ١٩٩٢.

انظر: ياسين حمودة: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٢) مراد طربوش: أول ممثل لفيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، عيّنه محمد بوضياف عام ١٩٥٥ ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية. اعتقلته الشرطة الفرنسية فى مايو عام ١٩٥٥ وأُطلق سراحه عام ١٩٦١. انظر: ياسين حمودة: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٣) Mohamed Harbi : le FLN mirage et réalité, éditions naqd-enal, Alger,1993, p. 15.

ولمزيد من التفاصيل حول نشأة فيدرالية جبهة التحرير الوطنى الجزائرية بفرنسا، انظر: على هارون: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطنى داخل التراب الفرنسى ١٩٥٤-١٩٦٢، تذييل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠١٢، ص ص ١٩-٢٢.

لذا قام محمد بوضياف بتعيين مراد طربوش على رأس هذه الفيدرالية التى قامت بدورها بتقسيم فرنسا إلى أربع مناطق جغرافية[١].

وقد اكتنف تشكيل الفيدرالية صعوبات جَمّة أثرت على مردود نشاطها وسط الجالية الجزائرية بحكم ممارسة الحركة الوطنية المصالية لسلطتها على نسبة كبيرة من العمال الجزائريين، والغموض المهيمن على النفوس، والصراع على قيادة الثورة بين عبّان رمضان[٢] ومحمد بوضياف، وفقدان فيدرالية الجبهة الاتصال بالعاصمة فى صيف عام ١٩٥٥ مما حرم المناضلين من تلقى الأوامر والعمل ضمن الصلاحيات التنظيمية. وقد اعتمدت الفيدرالية فى مراحلها الأولى

(١) قُسم التراب الفرنسى إلى مناطق عمليات وعددها أربع مناطق هى: ١- ولاية الشمال. ٢- ولاية باريس وتنقسم إلى قسمين هما: أ- ولاية باريس الأولى، الضفة اليسرى لنهر السين. ب- ولاية باريس الثانية، الضفة اليمنى لنهر السين. ٣- ولاية الشرق. ٤- ولاية الجنوب، وتضم مرسيليا، وليون، وبوردو. ولم تُعمر الهيئة الأولى طويلاً؛ إذ سرعان ما تم تفكيكها وقُبض على قادتها، وأُعيد تشكيل هيئة ثانية فى شهر مايو ١٩٥٥. انظر خريطة (١) بالملاحق ص ٣٦. ولمزيد من التفاصيل حول البناء الإدارى لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وتطوره حتى الاستقلال، انظر: على هارون: مصدر سابق، ص ص ٦١-٨٢.

(٢) عبّان رمضان: قائد ثوري جزائري، له دور رئيسي في تنظيم الكفاح المسلح في الثورة الجزائرية من أجل الاستقلال. وُلد في ١٠ يونيو عام ١٩٢٠ في قرية عزوزة بمنطقة القبائل، وانتقل إلى البليدة عام ١٩٣٣ لمزاولة دراسته الثانوية، وتم اغتياله سنة ١٩٥٧ بالمغرب. يعتبر من أبرز قادة ثورة التحرير الجزائرية، ويطلق عليه أيضا لقب مهندس الثورة. استطاع توحيد جبهة التحرير الوطني الجزائرية مع جميع الفصائل السياسية من أجل محاربة الاستعمار وطرده من الجزائر، كما ساهم فى تنظيم مؤتمر الصومام الذى أضفى على الثورة الجزائرية نفسًا جديدًا. انظر:
خالفة معمرى: عبّان رمضان، تعريب زينب زخروف، الطبعة الثانية، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٨.

فى تنظيم المهاجرين الجزائريين على المعارف الشخصية فى فترتها الجنينية ١٩٥٥-١٩٥٦، ومنذ مارس ١٩٥٦ بات تموقع جبهة التحرير الوطنى وسط الجالية الجزائرية أمرًا مشهودًا وواقعًا ملموسًا(١).

وهكذا، بعد مضى عامين على انطلاق الثورة، أقر مؤتمر الصومام(٢)، الذى انعقد فى أغسطس عام ١٩٥٦، منهجًا سياسيًا لجبهة التحرير الوطنى الجزائرية، يتعلق بوسائل العمل والدعاية للثورة الجزائرية؛ حيث تفرعت هذه الوسائل إلى ميادين أربعة، جاء الميدان الفرنسى تاليًا للميدان الجزائرى الداخلى(٣). وبالتالى تقرر إشراك الجالية الجزائرية فى الكفاح المسلح وتنظيمها كولاية قائمة بذاتها، حيث كانت "الجالية الجزائرية بفرنسا رأسمال ثمين بسبب نسبتها العددية، وفئتها الشبابية، وطابعها البطولى، وقوتها السياسية"(٤).

وهكذا دُرس موضوع فتح جبهة ثانية للعمليات الفدائية فوق أرض العدو فى ذلك المؤتمر،ومنذ ذلك التاريخ تم إدماج نضال المهاجرين الجزائريين رسميًا فى النضال الوطنى فى الداخل، وتم التلاحم بين الداخل والمهجر من أجل هدف واحد،

---

(١) جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٥، ١٨٦.

كان نشاط جبهة التحرير فى فرنسا منذ عام ١٩٥٥ يتمثل بالأساس فى شروح موجهة للقاعدة وصدام مع الإطارات المصالية بحضور بعض المهاجرين الجزائريين. انظر: على هارون: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول مؤتمر الصومام وظروف انعقاده ونتائجه، انظر:

أزغيدى محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنى الجزائرية ١٩٥٦-١٩٦٢، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ص ١٣١-١٨٢.

(٣) يحي بوعزيز: ثورات الجزائريين فى القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ٢، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٦، ص ١٧٥.

(٤) جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٩.

هو استقلال الجزائر[١].وبالتالى كان لابد من تأسيس هيئة تجمع الجزائريين فى فرنسا تحت لوائها وتنظم جهادهم، فكان إنشاء فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا.

وتعتبر فدرالية جبهة التحرير الوطني الجزائرية النفس الثاني للثورة التحريرية، والقوة الضاربة لها داخل التراب الفرنسي. وقد أُلقي على عاتقها مسئولية نقل أيديولوجية جبهة التحرير الوطني والتعريف بها لدى الأوساط الجزائرية المهاجرة التي كانت تدين بالولاء لحركة مصالي الحاج، وهو ما صعّب من مهمتها الوطنية المتمثلة في إقناع هذه الشريحة المغتربة بضرورة المساهمة في إنجاح الثورة.

وبالتالى جاء تأسيس الفيدرالية لفك الخناق عن الثورة في الداخل وكسب التعاطف معها، ورفع الخناق الذي ضربته فرنسا على المجاهدين، وتنظيم الجالية الجزائرية هناك. وفيما يتعلق بدورها في كسب أصدقاء الثورة من الفرنسيين، فكانت تقوم بتوزيع المنشورات والبلاغات على الشعب الفرنسي، تشرح من خلالها أهداف الثورة وعدالة كفاح الشعب الجزائري، وكذلك تضامن مجموعة كبيرة من المثقفين الفرنسيين الذين قدموا خدمات جليلة لمناضلي الفيدرالية، من خلال إيوائهم ونقلهم إلى مختلف الأماكن، تفاديًا لاكتشافهم من قبل السلطات الفرنسية كما قاموا بجمع الأموال ووضعها في البنوك الفرنسية وتحويلها بعد ذلك إلى الحساب البنكي الخاص بالثورة في سويسرا[٢]، ليتم توزيعها بعد ذلك من

---

(١) سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين فى ١٧ أكتوبر ١٩٦١، الطبعة الثانية، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

(٢) شهادة المجاهد يوسف حداد، منتدى الذاكرة من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بمقر المجاهد بالجزائر، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٤.
أشار على هارون أيضًا إلى أنه كان من جملة المشاكل التى واجهت الفيدرالية فى بداية عملها فى فرنسا مسألة توفير مقر يحتضن المسئولين مع ما يحملون من وثائق ضرورية.

خلال الشبكة التي عرفت بشبكة جونسون[١] على ممثليات الجبهة بمختلف عواصم العالم؛ خاصة العواصم العربية، منها طرابلس وتونس والقاهرة ودمشق وبغداد.

ويبدو أن الفيدرالية فى السنوات الأولى لتأسيسها ركزت على المسائل السياسية، فقامت بداية من عام ١٩٥٦ بعرض الأسباب التى دفعت الجزائريين إلى اللجوء إلى الكفاح المسلح أمام الرأى العام الفرنسى، لإثارة اهتمامه وتحمل مسئولياته فى الضغط على الحزب الاستعمارى الحاكم فى فرنسا[٢]. فقد علقت جبهة التحرير نوعًا من الأهمية على المساعدة التى يمكن أن تقدمها لقضية الجزائر والمقاومة الجزائرية، الطبقة العاملة المتنورة من الشعب الفرنسى الذى

=وقد تصدى لتلك المهمة رجل يُدعى جان روسي؛ ففى منزله (ومنزل والدته أيضًا) نصب الفريق مركز قيادته، وكانوا يقضون الليل فيه ويشغلون آلة السحب ويسحبون الأدبيات السياسية، كما كانوا يخفون به المداخيل المالية الأولى إن وجدت. ومن مارس ١٩٥٥ إلى أغسطس ١٩٥٦ كانت شقة والدته المكان الآمن الوحيد الذى تتوفر عليه الفيدرالية، وكان المسئولون يترددون عليه أربع مرات فى الأسبوع، وهو ما كان يمثل مخالفة خطيرة لقواعد الأمن الأولية. انظر:

على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ٢٣.

(١) نُسبت هذه الشبكة إلى مؤسسها فرانسيس جونسون وأصبحت تسمى بحملة الحقائب وكانت تعمل تحت أوامر رئيس الفيدرالية آنذاك عمر بوداود وكانت تقوم بدورين أساسيين، أولهما: نقل أموال الثورة من فرنسا إلى الخارج، وثانيهما: إيواء أعضاء الفيدرالية =المطلوبين من طرف الشرطة الفرنسية. لمزيد من التفاصيل، انظر: سعدي بزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر، الجزائر ١٩٩٨، ص ٨٤.

(٢) أحمد منغور: موقف الرأى العام الفرنسى من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتورى، قسنطينة، ٢٠٠٦، ص ١٤٦.

لم يطلع اطلاعًا كافيًا على ما يُرتكب باسمه من الفظائع التى لا يأتى على وصفها بيان[١]. لكن هذه المهمة لم تُؤَدَ بالشكل المأمول، ولم تؤتِ ثمارها.

ويبدو أن اهتمام الفيدرالية كذلك كان مركزًا على العمال دون الفئات الأخرى، ربما كان ذلك يرجع إلى أن العمال كانوا الفئة الأكثر عددًا، إضافة إلى أن المهمة الأساسية لها كان جمع المال وشراء الأسلحة، وإرسال جزء من تلك الأموال إلى الجزائر. ولعل هذا يفسر تأخر الشروع فى تنفيذ العمليات المسلحة فى فرنسا إلى شهر أغسطس عام ١٩٥٨[٢].

وقد قامت قيادة الثورة الجزائرية منذ عام ١٩٥٧ بتنظيم وهيكلة الفيدرالية، حيث قسمت الداخل الجزائرى إلى ست ولايات، وتعتبر فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا ولاية سابعة تابعة للولايات الست الأخرى داخل التراب الوطنى الجزائرى[٣]. وكانت عملية نقل الحرب إلى فرنسا خيارًا أساسيًا، وكانت تتلخص فى القيام بعمليات انتقامية فى المدن والأرياف الفرنسية كلما صعّدت فرنسا من أعمالها الإجرامية فى الجزائر، وأن يكون التحرك قصاصًا مع الفرنسيين بحيث إن كل جزائرى يسقط شهيدًا فى الجزائر يقابله سقوط فرنسى مماثل فى فرنسا، لتنبيه الرأى العام الفرنسى بما يجرى فى الجزائر من جرائم، وليعلم أن ما يجرى

(١) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص ص ١٨٠-١٨١.

(٢) أحمد منغور: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) أحمد مسعود سيد على: تطور الثورة الجزائرية سياسيًا وتنظيميًا (١٩٦٠/١٩٦١) من خلال محاضر مجلسها الوطنى المنعقد بطرابلس من ٩ إلى ٢٧ أوت ١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٢٠. وانظر كذلك خريطة (١،٢) بالملاحق، ص ٣٩، ٤٠.

فى الجزائر يُرتكب باسمه، وهو مسئول عن ذلك، وسيحصد ثمار هذا التجاهل الواضح(١).

وهكذا، لقد تجسد التفاف المهاجرين الجزائريين حول قرار جبهة التحرير الوطني بنقل الكفاح المسلح إلى ما وراء الحدود الجزائرية، وتحديدًا إلى أراضي العدو، وإشراك الجالية الجزائرية فى النضال وتكوين تنظيم سياسي وعسكري وفتح جبهة ثانية داخل التراب الفرنسى قصد إرهاقه وتشتيت طاقاته والتخفيف على الجبهة الداخلية، فى تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بهدف الضغط على السلطات الفرنسية من خلال الاتصالات السياسية مع المنظمات واللجان المعادية للحرب الاستعمارية بواسطة الصحافة والملتقيات والإضراب والاحتجاج ضد نقل الجنود والأسلحة والبضائع إلى الجزائر.

ثالثًا- النضال السياسى السلمى للجزائريين فى فرنسا (١٩٥٦-١٩٥٨):

أشارت الوثائق البريطانية إلى أن المرارة المتزايدة التى كانت تتطور بين المسلمين والجالية الجزائرية فى أوروبا عامة وفى فرنسا على وجه الخصوص، بسبب الجرائم الفرنسية فى الجزائر، كانت سمة من سمات عام ١٩٥٦(٢). وقد تمثل النشاط السياسى السلمى للجزائريين فى فرنسا فى المظاهرات والإضرابات فى العاصمة الفرنسية؛ فقد حاول الجزائريون الزحف إلى الجمعية الوطنية الفرنسية فى ١٢ مارس عام ١٩٥٦، بينما كانت تبحث اتخاذ تدابير استثنائية

(١) سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين، مرجع سابق، ص ٢١، جيلالى تكران: مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٢) F. O. 413/99: Correspondence Respecting North-West Africa (Algeria, Morocco and Tunisia), part 1, Chapter 1, Algeria: Annual Review for 1956, Confidential, January to December, 1957, p. 1.

لقمع الحركة الوطنية فى الجزائر، فوقعت عدة اشتباكات بينهم وبين البوليس الفرنسى[١].

وقد نقلت "صحيفة الأهرام" على صدر صفحتها الأولى خبرًا عنوانه "اعتقال ٣٠٠٠ جزائرى فى باريس". وأفادت الصحيفة أن البوليس الفرنسى وقوات مكافحة الشغب أحبطوا محاولة لتنظيم مظاهرة ضَمّت آلافًا من العمال الجزائريين فى قلب باريس للمطالبة باستقلال الجزائر، واعتقلت من بينهم نحو ٣ (ثلاثة) آلاف أرسلتهم إلى مراكز تحقيق الشخصية[٢]. ويبدو أن فرنسا كانت قد نسيت أن شعبها حطّم الباستيل، وأن من حق كل شعب أن يحطّم السجن الذى وضعه الاستعمار. إن فرنسا الجديدة داست بأقدامها المبادئ التى أعلنتها فرنسا القديمة، واعتبرت تلك المبادئ غير قابلة للتصدير.

وقد دعمت السلطات الفرنسية القوات المرابطة فى الأحياء التى كان يقطنها الجزائريون فى باريس. ويبدو أن نشاط الثوار الجزائريين تواصل؛ إذ تظاهر نحو ألفين من الجزائريين فى العاصمة الفرنسية احتجاجًا على السياسة الجائرة التى كانت تنتهجها فرنسا فى الجزائر. وقد تصدى لهم البوليس واعتقل بعضهم. كما قام العمال الجزائريون بمظاهرات أخرى فى مدن مماثلة فى الأقاليم الفرنسية الشمالية[٣].

---

(١) شارك المهاجرون الجزائريون استجابة لنداء المنظمات الجزائرية فى مظاهرات مهمة إلى جانب الطبقة العاملة بمناسبة أول مايو و١٤ يوليو من كل عام إلى عشية اندلاع ثورة نوفمبر ١٩٥٤. هذه المظاهرات التى كانت فى جميع المناسبات مجرد تعبير عن الآراء السياسية، كان ثمنها غاليًا بحساب سنوات السجن والأرواح البشرية. لمزيد من التفاصيل، انظر: على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ١٨.

(٢) اعتقال ٣٠٠٠ جزائرى فى باريس، الأهرام، ١ أبريل ١٩٥٦، ص ١.

(٣) الأهرام، العدد ٢٥٣٣٦، السنة ٨٢، ١٢ أبريل ١٩٥٦، ص٢.

وقد أشارت صحيفة الشعب المصرية أيضًا إلى امتداد نشاط الوطنيين الجزائريين إلى العاصمة الفرنسية باريس، بالتزامن مع نسف المجاهدين قطارًا فرنسيًا كان يحمل امدادات حربية للقوات الفرنسية فدمروه عن آخره. كما ألقى مجهولون قنبلتين على مقهى فى باريس كان يمتلكه أحد المغاربة، فأسفر انفجارهما عن مقتل بعض "الخونة" وأحد الفرنسيين(١).

كما أشارت نفس الصحيفة إلى اعتقال ٦٠٠ (ستمائة) جزائرى فى فرنسا، حيث تظاهر آلاف الجزائريين فى باريس مطالبين بالاستقلال لبلادهم، فتدخلت قوات البوليس الفرنسى لقمع المظاهرة واعتقلت عددًا كبيرًا من المشتركين فيها، وفتشت منازلهم. ويبدو أن البوليس الفرنسى قام بحركة الاعتقالات خشية نشاط الوطنيين الجزائريين قبل مناقشة القضية الجزائرية فى الأمم المتحدة. وقد وزعت الحركة الوطنية الجزائرية منشورات فى باريس تدعو الجزائريين فيها إلى الإضراب تأييدًا للقضية الجزائرية(٢).

ويمكن القول: إن العمل السياسى بالنسبة لفيدرالية جبهة التحرير الوطنى فى فرنسا كان عملاً شاقًا، فالوسائل التى كان يملكها العدو لمحاربة الثورة الجزائرية بالتراب الوطنى كانت مضاعفة بفرنسا، وهو ما عرّض مناضلى جبهة التحرير الوطنى لحملات التمشيط والاعتقالات المتتالية، بالإضافة وجود المصالية ذاته كان يبدد بين الفينة والأخرى من نشاط الثوار(٣).

---

(١) نشاط الوطنيين الجزائريين يمتد إلى باريس، صحيفة الشعب، العدد ٢١٧، السنة الأولى، ٨ يناير ١٩٥٧، ص ٢.

(٢) اعتقال ٦٠٠ جزائرى فى فرنسا، صحيفة الشعب، العدد ٢٣١، السنة الأولى، ٢٢ يناير ١٩٥٧، ص ٢.

(٣) أحمد مسعود سيد على: مرجع سابق، ص ٢٠.

وقد أشارت صحيفة الشعب أيضًا إلى زعم السلطات الفرنسية فى باريس أنها اعتقلت "ممولى" الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك بعدما أغار البوليس على بعض المناطق فى باريس وصادر ٢٣ (ثلاثة وعشرين) مليون فرنك من أموال الجزائريين، عدا ٥٠ (خمسين) مليونًا أخرى تم مصادرتها فى الجزائر. وبررت السلطات مصادرتها لهذه الأموال الجزائرية بالحيلولة دون إرسالها إلى الثوار الوطنيين. كما قام البوليس بتفتيش عدد من المنازل واعتقل ١٢ (اثني عشر) شخصًا، ووضع يده على بعض الوثائق والصور(١). كذلك ذكرت نفس الصحيفة أيضًا أن أحد المجاهدين الجزائريين فى باريس هاجم جان بيير سالابل، أحد الأعضاء البارزين فى "هيئة إقامة الفرنسيين فى الجزائر"، وأطلق عليه نيران مدفعه الرشاش أثناء خروجه من اجتماع عام، فأرداه قتيلاً فى الحال، وتمكن من الهرب(٢).

كما ذكرت صحيفة الشعب أن الطلبة الجزائريين فى باريس دعوا إلى الإضراب عن الطعام يوم الثلاثاء ٢٩ يناير ١٩٥٧، بمناسبة عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة(٣). وأشارت إلى امتداد الإضراب إلى فرنسا ذاتها، حيث توقف عمال المناجم المسلمون فى شمال فرنسا عن العمل. وقد رابطت قوات من البوليس فى أحياء العاصمة الفرنسية التى يسكنها الجزائريون، وباتت مستعدة لمواجهة الطوارئ. واعتقد المراقبون أن ذلك الأسبوع شهد أكبر امتحان

(١) فرنسا تصادر ٧٣ مليون فرنك من أموال الجزائريين بحجة منع وقوعها فى أيدى الثوار الوطنيين، صحيفة الشعب، العدد ٢٦٨، السنة الأولى، ٢٨ فبراير ١٩٥٧، ص ٢.

(٢) مصرع أحد زعماء الاستعمار الفرنسى، مجاهد جزائرى يطلق عليه الرصاص فى باريس، صحيفة الشعب، العدد ٢٣٣، السنة الأولى، ٢٤ يناير ١٩٥٧، ص ٢.

(٣) صحيفة الشعب، العدد ٢٣٦، السنة الأولى، الأحد، ٢٧ يناير ١٩٥٧، ص ٢.

بين السلطات الفرنسية والوطنيين منذ بدء الثورة الجزائرية على الحكم الاستعمارى[١]. وقد أظهر هذا الاضراب التلاحم الشامل للشعب الجزائرى أينما كان مع جبهة التحرير الوطنى.

وعندما أعلن الجزائريون الإضراب عن العمل فى الجزائر، استجاب إخوانهم وبنو جلدتهم فى باريس وليون وغيرهما من المدن الفرنسية لنداء الإضراب، ولم يذهب أحد منهم إلى عمله، سواء فى صناعة الأغذية أو المنسوجات[٢]. وقد أشارت صحيفة الشعب أيضًا فى اليوم التالى إلى استمرار الإضراب، موضحة أن أكثر من ٨٠% من المغاربة أصروا على الإضراب، وامتنعوا عن الذهاب إلى مصانعهم فى منطقة العاصمة الفرنسية[٣]. وقد كشف ذلك الإضراب عن وحدة النضال الجزائرى وتغلغل روح الكفاح فى نفوس الجزائريين. كما عرضت صحيفة الشعب تقريرًا منشورًا فى ٣٠ يناير ١٩٥٧ فى جريدة لوموند Le Monde الفرنسية، بشأن حركة الإضراب فى باريس يوضح تأثير إضراب العمال الجزائريين على مختلف القطاعات فى فرنسا يضيق المقام عن ذكره[٤].

وقد بدأت فيدرالية جبهة التحرير الوطنى الجزائرى بفرنسا منذ عام ١٩٥٧، وضع جهاز كفء لجمع المال الذى أمد الكفاح الجزائرى المسلح بـ ٨٠% من تمويلاته، لذا حاولت السلطات الفرنسية سحق فيدرالية جبهة التحرير عن طريق

(١) العمال الجزائريون بمصانع فرنسا يضربون عن العمل، صحيفة الشعب، العدد ٢٣٨، السنة الأولى، الثلاثاء، ٢٩ يناير ١٩٥٧، ص ٢.

(٢) صحيفة الشعب، العدد ٢٤٢، السنة الأولى، السبت ٢ فبراير ١٩٥٧، ص ٢.

(٣) صحيفة الشعب، العدد ٢٤٣، السنة الأولى، الأحد ٣ فبراير ١٩٥٧، ص ٢

(٤) صحيفة الشعب، العدد ٢٥٣، السنة الأولى، الأربعاء ١٣ فبراير ١٩٥٧، ص ٣.

عودة موريس بابون Maurice Papon من الجزائر ليكون رئيسًا للشرطة فـــى باريس فى مارس ١٩٥٨[١].

رابعاً- نضال الجزائريين المسلح فى فرنسا (١٩٥٨-١٩٦١):

كانت المهمة الرئيسية لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، عندما قررت نقل الحرب إلى الضفة الأخرى من المتوسط، هى خلق سياسة اللاأمن فى فرنسا، للضغط على الحكومة الفرنسية لتُبقى على الحد الأدنى من قواتها فى فرنسا لمواجهة الوضع الحربى فوق ترابها والتخفيف عن جيش التحرير فى الجزائر[٢]. وكان ذلك يستلزم تأسيس خلايا للفدائيين الجزائريين فى فرنسا. وقد أراد فدائيو جبهة التحرير بفرنسا الرد على سياسة "الأرض المحروقة" التى شنها الاستعمار الفرنسى ضد الشعب الجزائرى. وكان الهدف الأسمى للحرب التى تقرر خوضها فوق التراب الفرنسى هو فك الحصار عن الشعب الجزائرى، وتشتيت القوات الفرنسية وتوجيه الرأى العام الفرنسى إلى ما يُرتكب باسمه فى الجزائر[٣].

وقد بيّنت جبهة التحرير الوطنى الأسباب التى حملتها على انتهاج العمل المسلح فى فرنسا، والتى كان من أهمها منع جميع المنظمات السياسية الجزائرية والتى كان آخرها حل "ودادية العمال الجزائريين بفرنسا"، وبالتالى حُرم الجزائريون من كل وسائل التعبير. كما أن الحكومات الفرنسية بحربها الإبادية فى الجزائر وقمعها الأعمى بفرنسا، لم تترك للجزائريين وسيلة أخرى للتعبير عن عقيدتهم الوطنية إلا العمل المسلّح. هذه العوامل جعلت جبهة التحرير الوطنى

---

(١) House, Jim: Op. Cit., p. 24.

(٢) على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ١١١.

(٣) سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين، مرجع ســـابق، ص ١٩، ٢١، ٢٦.

تقرر تخريب الإمكانيات الحربية الفرنسية، خصوصًا مستودعات النفط والوقود. وقد قررت ذلك وهى واعية لمسئولياتها أمام الشعب وأمام التاريخ، بعد أن قدّرت الأخطار وتوقعت النتائج[١].

وبالتالى شرعت فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، تنفيذاً لقرار لجنة التنسيق والتنفيذ، فى القيام بعدد من العمليات العسكرية داخل التراب الفرنسي، كان أهمها عملية اغتيال علي شكّال الذي كان بصحبة رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي[٢] René Coty (١٦ يناير ١٩٥٤- ٨ يناير ١٩٥٩) في ٢٦ مايو ١٩٥٧ من طرف المناضل محمد بن صدوق، واغتيال النائب شريف بن حبيلس، والنائب روبير بن عبد السلام[٣].

---

(١) بيان فرع الجبهة بفرنسا: صحيفة المجاهد، العدد ٢٩، ١٧ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٣.

(٢) سياسى فرنسى، وُلد فى ٢٠ مارس ١٨٨٢ وتوفى فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢، وهو ثانى رئيس وآخر رئيس للجمهورية الفرنسية الرابعة. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%87_%D9%83%D9%88%D8%AA%D9%8A

(٣) علي شكّال: كان نائبًا لرئيس المجلس الجزائري والذي أوفدته الحكومة الفرنسية لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة والتحدث باسم الشعب الجزائري أن الجزائر جزء من فرنسا، لذلك خان وطنه فقتل رميًا بالرصاص على يد أحد مجاهدي الفيدرالية المدعو محمد بن صدوق الذي كان عمره آنذاك ٢٦ عامًا، في ملعب كولمب بباريس بمناسبة نهائي كأس فرنسا لكرة القدم بحضور رئيس الجمهورية الرابعة الفرنسية روني كوتي والمدير العام للشرطة الفرنسية أندري روش ومحافظ شرطة باريس موريس بابون.
للمزيد من التفصيل حول الموضوع، انظر: شهادة المجاهد محمد بن صدوق، في فوروم ذكرى تأسيس الفدرالية من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بمقر المجاهد بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٣.

وبالتالي فإن جبهة التحرير الوطني قررت فتح جبهة ثانية للثورة منتصف ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٥٨ حيث قام أعضاؤها بعمليات تخريب طالت كامل التراب الفرنسي، وكانت أهم العمليات التى قام بها الجزائريون هى:

١- نسف مستودعات البترول ومحطات الكهرباء ومراكز البوليس

شهد عام ١٩٥٨ نقل المعركة بين الجزائريين والفرنسيين إلى قلب فرنسا ذاتها؛ إذ غيّرت جبهة التحرير الوطنى استراتيجيتها بفتح "جبهة ثانية" فى فرنسا من خلال الهجمات المتزامنة على الأهداف الاستراتيجية والاغتيالات للبوليس وقوات الأمن(١). وقد ساد الاعتقاد فى أوساط الحكومة الفرنسية، أن تعيين موريس بابون على رأس شرطة باريس يمكنه القضاء على تنظيم جبهة التحرير بباريس وفك خلاياها وإنهاء ما كانت الأوساط السياسية الفرنسية تسميه بـ "إرهاب جبهة التحرير"، وإعادة الأمن إلى باريس. وظن شارل ديجول Charles de Gaulle (٨ يناير ١٩٥٩-٢٨ أبريل ١٩٦٩) ووزراؤه أن تعيين بابون فى هذا المنصب كفيل بتحقيق النصر ضد الجزائريين فى باريس، وقد خاب ظنه وساء تقديره. فبعد أقل من خمسة شهور من تعيينه وشهر من الاجتماع الذى ضمّ قادة فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا فى ألمانيا فى ٢٥ يوليو ١٩٥٨، والذى تقرر فيه بدء العمليات الفدائية داخل التراب الفرنسى، تحولت فرنسا إلى جحيم لا يُطاق على يد الجزائريين(٢).

---

(١) MacMaster, Neil: Identifying "Terrorists" in Paris: A Police Experiment with IBM Machines during the Algerian War, French Politics, Culture & Society, Vol. 28, No. 3, 2010, p. 27.

(٢) سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين، مرجع سابق، ص ٢٥.

وقد استأثرت هذه العمليات باهتمام الصحف المصرية، خاصة صحيفة الأهرام، التى تصدرت أخبار الثوار الجزائريين فى فرنسا صدر صفحتها الأولى. ففى السادس والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٥٨، كتبت الأهرام: "حربٌ فى قلب باريس". فقد أشارت إلى أن الحرب الجزائرية انتقلت إلى فرنسا نفسها، بل إلى قلب باريس والمدن الفرنسية الكبرى. وجاء فى تفصيل ذلك أن فرقًا من الوطنيين الجزائريين تسللت إلى فرنسا وقامت بعملية عسكرية من الطراز الأول؛ حيث هاجمت إحدى الفرق مركزًا للبوليس فى العاصمة الفرنسية بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية، كما هاجموا محطات توليد القوى الكهربائية، وقَتَلَ الجزائريون فيها أربعة من الجنود الفرنسيين الذين تصدوا للمهاجمين ونسفوا المركز(١).

وقد استهدفت هذه العمليات مدينة مرسيليا **Marseille** أيضًا، ثانى أكبر المدن الفرنسية بعد باريس؛ إذ قامت فرقة أخرى فى نفس الوقت بنسف ١٠ (عشرة) مستودعات للبترول فى مارسيليا، وتولوز **Toulouse** حيث مستودعات شركة "موبيل دوبل" **Mobile Double** ونـاربون **Narbonne**، التى كانت تختزن فرنسا فيها نصف ما لديها من البترول(٢).

ويُلاحظ أن المجاهدين الجزائريين نسّقوا هذه العمليات، فقاموا بها جميعًا فى وقت واحد فى كل الجهات التى قاموا فيها بتنفيذ تلك الأعمال، وخسر الاقتصاد الفرنسى آلاف الملايين من الفرنكات بسبب هذه الحرب الصغيرة. ولعل القيام

(١) حرب فى قلب باريس: الأهرام، العدد ٢٦١٨٩، السنة ٨٤، ٢٦ أغسطس ١٩٥٨، ص ١.
(٢) شهادة المجاهد عبد القادر بخوش منشورة بجريدة الأمة العربية بتاريخ ٢٠١١/١١/١، سعدى بزيان: المرجع السابق، ص ٢٦.

بهذه العمليات فى وقت واحد يدل على أن هناك حركة ثورية أحسن الشعب الجزائرى تنظيمها فى المهجر، بل فى عقر دار المستعمر الفرنسى.

وقد أعلن الوطنيون الجزائريون هذه الحرب على فرنسا فى الوقت الذى كان يستعد فيه ديجول لإجراء الاستفتاء على الدستور الجديد الذى كان يعده للفرنسيين وللمستعمرات الفرنسية، والذى لم يعترف فيه باستقلال الجزائر. ويُعد الحريق الذى شبَّ فى مستودعات موربيان **Morbihan** القريبة من مارسيليا أخطر حريق شهدته تلك المدينة، ولم يتمكن رجال الإطفاء لأيام من إخماد الحرائق التى التهمت فى منطقة ناربون وحدها ٧ (سبعة) آلاف متر مكعب من البترول[١].

إن العمليات الفدائية التي قامت بها الفيدرالية داخل التراب الفرنسي مست بالدرجة الأولى المصالح الحيوية للاقتصاد الفرنسي والجيش وكانت تتم غالبًا في أيام العطل الأسبوعية وهذا ربما يرجع لسببين، أولهما: أن الفدائيين المنفذين للعمليات العسكرية كانوا من العمال ويتخذون من عملهم غطاءً لنشاطهم الفدائي، وثانيهما: أن تعداد رجال الشرطة كان يقل خلال أيام العطل الأسبوعية. لذلك تم اختيار مصنع تكرير البترول كهدف خلال يوم العطلة الأسبوعية، وهذا ما أشار إليه رئيس الفيدرالية عمر بوداود[٢] عندما أكد في شهادته بأن مصنع تكرير

(١) حرب فى قلب باريس: الأهرام، مرجع سابق، ص ١، ٧ عمود ١.

(٢) عمر بوداود: ولد فى ٥ مايو عام ١٩٢٤ بتيزى وزو، انخرط فى حزب الشعب الجزائرى. اعتقلته الشرطة الفرنسية وأُطلق سراحه فى مارس عام ١٩٤٦. كان عضوًا فى المنظمة الخاصة. اعتُقل فى عام ١٩٤٩ ثم أُطلق سراحه عام ١٩٥١ فسافر إلى فرنسا، ومع تأسيس جبهة التحرير الوطنى التحق بها، ثم أصبح مسئولاً عن فيدراليتها بفرنسا بعد اعتقال محمد لبجاوى عضو المجلس الوطنى للثورة الجزائرية إلى الاستقلال. انظر: ياسين حمودة: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، مرجع سابق، ص ١١٠.

البترول كان هدفًا للعمليات التخريبية، خاصة وأن البترول بدأ اكتشافه في الجزائر في هذه الفترة، وكانت فرنسا تبحث عن شركاء اقتصاديين للمجئ إلى الجزائر(١).

وقُدّرت الخسائر فى مستودعات شركة "موبيل أويل" وحدها بحوالى ١٥٠ (مائة وخمسين) مليون فرنك فرنسى. وقد قبضت السلطات الفرنسية على حوالى ٥٠ (خمسين) شخصًا من الجزائريين، خشية أن يُضاعف المجاهدون الجزائريون نشاطهم فى الأيام التالية لتلك الانفجارات، لإظهار اعتراضهم على الدستور الفرنسى الجديد الذى كان مقررًا أن يجرى الاستفتاء عليه يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٥٨(٢).

وقد تصدرت أخبار هذه الحوادث الصفحة الأولى من الأهرام فى اليوم التالى أيضًا موضحة مصرع أكثر من ١٥ (خمسة عشر) من رجال الإطفاء واحتراق أكثر من مليونى لتر من الوقود، ومحاولة الجزائريين نسف ستة مستودعات أخرى للبترول جنوب فرنسا(٣).

وقد أثار نسف المستودعات وانفجاراتها الرعب فى نفوس سكان المنطقة القريبة من المستودعات خشية حدوث انفجارات أخرى بعد تلك التى أودت بحياة عدد غير معروف حتى ذلك الحين. وقد زُود رجال الجيش والبوليس بأوامر إطلاق النار فورًا على كل من يشتبهون فيه، وقاموا بحراسة ضواحى باريس الصناعية، كما رابطت سيارات النقل المحملة بالجنود فى أماكن استراتيجية من

(١) شهادة المجاهد علي هارون في منتدى الذاكرة، من تنظيم جمعية مشعل الشهيد، بمقر المجاهد، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٤.

(٢) حرب فى قلب باريس: الأهرام، مرجع سابق ، ص ٧ عمود ١.

(٣) حرائق الجزائريين تلتهم مرسيليا، الأهرام، العدد ٢٦١٩٠، السنة ٨٤، الأربعاء ٢٧ أغسطس ١٩٥٨، ص ١.

الطرق الرئيسية المتفرعة من العاصمة بحيث منعت مرور السيارات قبل تفتيشها تفتيشاً دقيقاً، وبخاصة السيارات التى كان يستقلها جزائريون[١]. وكان هذا الحادث أعنف ما قام به الجزائريون منذ بدأت الثورة الجزائرية، لإظهار عدائهم حيال دستور ديجول المقترح للرأى العام الفرنسى فى فرنسا نفسها، والذى لم ينص على استقلال الجزائر كبقية المستعمرات الفرنسية[٢].

وقد أعلن السيد عبد الحفيظ بوصوف[٣]، القائد الجزائرى وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ، فى جرأة منقطعة النظير وتحدٍ غير عادى للمستعمر الفرنسى،

(١) سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) حرائق الجزائريين تلتهم مرسيليا، الأهرام، المرجع السابق، ٢٧ أغسطس ١٩٥٨، ص ٢، عمود ٤.

(٣) عبد الحفيظ بوصوف: سياسى جزائرى ومؤسس جهاز المخابرات الجزائرية. ولد فى السابع من أغسطس عام ١٩٢٦ بمدينة ميلة شمال شرق الجزائر، فى أسرة ناضل معظم أفرادها فى سبيل القضية الوطنية؛ حيث عُين والده قاضيًا لدى جبهة التحرير الوطنى بالولاية الثانية، وناضل أخواه فى صفوف جبهة التحرير. اشتهر عبد الحفيظ بذكائه الحاد، وحبه للعمل والتزامه بواجباته، وهذه الصفات أهلته لأن يصبح فيما بعد شخصية عسكرية وسياسية بارزة أثرت فى مجرى الأحداث وجعلته جديرًا بلقب "أب المخابرات الجزائرية". حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٤٤، ثم انتقل إلى قسنطينة لينهى تعليمه الثانوى. حصل على درجة الليسانس فى علم النفس والتحق بالمنظمة الخاصة عام ١٩٤٧. تولى قيادة الولاية الخامسة، وبعد مؤتمر الصومام عام ١٩٥٦ أصبح عضوًا فى المجلس الوطنى للثورة الجزائرية، أسس جهاز المخابرات الجزائرية عام ١٩٥٧ ثم عُين وزيرًا للاتصالات والعلاقات العامة فى الحكومة المؤقتة من سبتمبر ١٩٥٨ إلى يناير ١٩٦٠، ثم وزيرًا للتسليح والاتصالات العامة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٢. توفى فى ٣١ ديسمبر ١٩٨٠ فى فرنسا، وخصصت الحكومة الجزائرية طائرة خاصة لنقل جثمانه إلى الجزائر. انظر:

أن نسف مستودعات البترول فى فرنسا ليس إلا بداية. وقال إن فرنسا رفضت أن تعترف بأى حل سلمى لقضية الجزائر، كما رفضت مبدأ الاستقلال رغم مضى أربع سنوات على قيام الثورة، ولذلك كان من الطبيعى اتجاه الثوار إلى المواقع الاستراتيجية فى الجزائر وفرنسا، لهدم الاقتصاد الفرنسى مما يؤثر فى سياسة فرنسا، ويرغمها بالتالى على الاعتراف باستقلال الجزائر. وأشار الزعيم الجزائرى إلى أن هناك حوالى نصف مليون جزائرى كانوا يقيمون فى فرنسا، قُبض على ٥٠ (خمسين) ألفًا منهم، وأودعوا السجن حيث عُذبوا ونُكّل بهم، كما نُقِل عدد كبير منهم إلى الجزائر حيث قُتلوا لتعاونهم مع الثورة. وعمدت فرنسا إلى نقل جميع الجزائريين المجندين فى الجيش إلى خارج فرنسا – إلى ألمانيا الغربية بالذات، ولم تكتف بذلك بل عمدت إلى تفتيش الجزائريين المقيمين بها ومراقبتهم، ولكن هذا لم ينجح فى وقف عمليات التدمير فى فرنسا(١).

ونظرًا لأهمية الحادث فقد أُعلنت حالة الطوارئ فى فرنسا؛ حيث ألغت الحكومة الأجازات فى الجيش والبوليس، علّهم يقفون على القوة الهائلة التى تدفع بالمجاهدين دفعًا للقضاء على الاستعمار الفرنسى وتحديه بهذه الصورة المذهلة، وكلفت ألوفًا منهم بحراسة المصانع والجسور والمخازن والخزانات والسكك الحديدية ومستودعات البترول، وغيرها من المنشآت الفرنسية الحيوية. وقد اعترفت إدارة البوليس الفرنسى بأن الجزائريين فتحوا جبهة قتال أخرى فى

رحو الزهرة: عبد الحفيظ بوصوف، حياته ومسيرته النضالية ١٩٢٦/١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠.

(١) قائد جزائرى يعلن: نسف مستودعات بترول فرنسا ليس إلا بداية، الشعب، العدد ٨١٣، السنة الثالثة، الخميس ٤ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٤.

فرنسا، وأن هجمات الجزائريين ما زالت مستمرة، وأن الحرائق التى أشعلوها ما زالت متأججة[١].

وقد أطلق الوطنيون الجزائريون النار على سيارة من سيارات البوليس الفرنسى فى باريس فأصابوا رجالها الثلاثة بجراح، وأطلقوا الرصاص على جندى فرنسى آخر من جنود الجيش فقتلوه، إضافة إلى الأربعة الذين كانوا قد قُتلوا قبل ثلاثة أيام من هذه الحوادث. وظلت النيران التى أضرمها الجزائريون فى مستودعات البترول بالقرب من مرسيليا جنوبى فرنسا، متأججة لليوم الثالث على التوالى، ولم يستطع رجال الإطفاء إخمادها[٢].

وأصدر وزير الداخلية الفرنسي[٣] أوامره بالتحرى عن جميع الجزائريين المقيمين فى فرنسا. وأعلنت إدارة البوليس أن هذه الحركة "الإرهابية"، من وجهة نظرهم بطبيعة الحال، نظمتها جبهة التحرير الجزائرية، وقام بها الفدائيون الجزائريون بعد تدريب استغرق عدة أشهر لفتح جبهة قتال ثانية فى فرنسا ذاتها[٤]. ولم تستطع الحكومة، وخاصة موريس بابون مدير شرطة باريس، تحمل مثل هذا التهديد الذى أصاب الأمن السياسى للعاصمة فى مقتل[٥].

---

(١) إعلان الطوارئ فى فرنسا، الأهرام، العدد ٢٦١٩١، السنة ٨٤، الخميس ٢٨ أغسطس ١٩٥٨، ص ١.

(٢) إعلان الطوارئ فى فرنسا، الأهرام، العدد ٢٦١٩١، السنة ٨٤، الخميس ٢٨ أغسطس ١٩٥٨، ص ١.

(٣) لم يستدل الباحث على اسم ذلك الوزير الذى تولى فى الفترة من ١٤ مايو ١٩٥٨ إلى ٦ مايو ١٩٦١.

(٤) إعلان الطوارئ فى فرنسا: مرجع سابق، ص ١.

(٥) MacMaster, Neil: Identifying "Terrorists" in Paris: Op. Cit., p. 28.

ولم يكتف المجاهدون الجزائريون بذلك، بل قاموا بقطع حوالى ٨٠٠ (ثمانمائة) متر من الأسلاك التليفونية الممتدة على طول الخط الحديدى من باريس إلى الهافر Le Havre. وأعلن البوليس الفرنسى أن الكثيرين من أحرار فرنسا انضموا إلى جبهة التحرير الوطنى الجزائرية بفرنسا وأخذوا يقدمون خدمات كبيرة للمجاهدين، كالاتصال وفتح مساكنهم لهم ليعقدوا فيها اجتماعاتهم بعد أن أصبح من المتعذر عقد الاجتماعات فى المقاهى أو الفنادق أو فى منازل أهالى شمال أفريقيا التى كانت تخضع لرقابة شديدة. وأصدرت جبهة التحرير الوطنى الجزائرية بفرنسا بيانات أكدت فيها عزم المجاهدين على نيل الاستقلال الكامل للجزائر، وسَخِرَت فيها من أحلام المستعمرين الفرنسيين فى إدماج الجزائر الحرة فى فرنسا المتداعية. وطالبت جميع المواطنين من أهالى شمال أفريقيا بمقاطعة الاستفتاء على دستور ديجول المزعوم أو التصويت ضده(١).

وإذا كانت الصحافة الفرنسية قد أكدت على العمليات الفاشلة ضد مخازن بعض شركات البترول، فإن تلك الصحافة قد أخبرت دون أن تعلم بأن جبهة التحرير الوطنى أصبحت تتوفر على تقنيين قادرين على استعمال قنابل متطورة وعبوات متفجرة عن بعد. زد على ذلك، أنها لم تستطع تجاهل مخزن "موبيل وال" الذى كان مازال مشتعلاً بالقرب من تولوز(٢).

لقد روّع البوليس الفرنسى فى مدينة ليون Lyon بفرنسا وهو يشاهد فرق المجاهدين الجزائرية المدربة على أحدث وسائل القتال، تهاجم مركزين للبوليس بالقنابل فى شجاعة نادرة تحت سمع وبصر حماة فرنسا المتداعية. وقد اشتبك

(١) الرعب يسيطر على السلطات الفرنسية من ازدياد نشاط الجزائريين، الشعب، العدد ٨١٤، السنة الثالثة، الجمعة ٥ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٢) على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ١٢٢.

البوليس بالمجاهدين الذين أمطروه بوابل من نيران مدافعهم الرشاشة التى كانت تحاصر المنطقة مما أدى إلى مصرع أحد جنود البوليس الفرنسى. كما عُثر على قنبلة زمنية كانت موضوعة داخل أحد مراكز البوليس بالمدينة. وقد اعترف البوليس كذلك أن المجاهدين الجزائريين هم الذين وضعوا القنبلة داخل السفينة الفرنسية "بريزيدانت دو كازلى" التى كانت فى طريقها من مرسيليا إلى الجزائر، كجزء من العمليات الحربية الشاملة التى قام بها المجاهدون داخل فرنسا. وقد انفجرت السفينة وهى فى عرض البحر على بعد ١٥ (خمسة عشر) ميلاً فقط من مرسيليا، فأُصيب ٣٠ (ثلاثون) شخصًا بجراح، منهم ١٢ (اثنا عشر) من البحارة، وسُحبت السفينة إلى مرسيليا وقد أُصيبت بتدمير شامل، وكان على متنها ٧٠٠ (سبعمائة) من الركاب المدنيين والعسكريين(١).

وإزاء هذه العمليات النوعية الموجهة، اجتمع مجلس وزراء ديجول، واتخذوا ما أسموه "بالتدابير المشددة لحفظ الأمن فى ربوع فرنسا من الجزائريين"، ومنها: نقل كبار ضباط فرنسا من المناطق غير المأهولة بالجزائريين إلى باريس والمناطق التى يكثر فيها الجزائريون، وحمل جميع الضباط الفرنسيين فى الجيش العامل والاحتياط أسلحة بصفة دائمة للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الجزائريين، ومنع عمال الشحن الجزائريين من العمل فى موانئ فرنسا، وتفتيش جميع الطائرات القائمة من مطارات فرنسا وركابها(٢).

وقد أعلن عبد الحفيظ بوصوف، أحد زعماء جبهة التحرير الوطنى الجزائرية أن الجزائريين فى فرنسا لن يهاجموا المدنيين، بل سيقتصر نشاطهم على

(١) الجزائريون يهاجمون مراكز البوليس فى فرنسا بالمدافع والقنابل، الشعب، العدد ٨١٦، السنة الثالثة، الأحد ٧ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٢) الجزائريون يحيلون أرض فرنسا إلى ميادين حرب، الشعب، العدد ٨١٩، السنة الثالثة، الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

العسكريين والمنشآت ذات الصبغة الحربية، وصرّح بمضاعفة عملياته ضد المعسكرات الفرنسية والمنشآت الاقتصادية، وأنه مستمر فى نضاله حتى النصر التام[١]. وقد سبّب تزايد نشاط الجزائريين فى فرنسا انزعاجًا بالغًا للحكومة الفرنسية، انعكس فى عناوين الصحافة المصرية[٢].

وبمجرد الإعلان فى الصحافة والإذاعة عن النتائج الأولى للعمليات المسلحة فى فرنسا، نشرت فيدرالية جبهة التحرير تصريحًا على ضوء الحرائق الضخمة التى شبّت فى مستودعات البترول، جاء فيه: "إن الحكومات الفرنسية المتعاقبة التى تخوض حربًا بلا هوادة فى الجزائر وتمارس القمع فى فرنسا، لم تترك للجزائريين وسائل أخرى غير العمل المسلح للتعبير عن قناعاتهم الوطنية. ولهذا فإن جبهة التحرير الوطنى قررت تدمير إمكانيات الحرب عند العدو حيثما وُجدت وخصوصًا احتياطاته من البترول"[٣].

ولعل هذه الخطوة التى قامت بها الثورة الجزائرية فوق الأرض الفرنسية تجعلنا نتوقف عند عدة ملاحظات: أولها، أنها بدأت قبل شهر من الاستفتاء الفرنسى فى الجزائر الذى أوكلته الحكومة رسميًا إلى جيشها نفسه ليجعل منه مناسبة جديدة للتنكيل بالجزائريين. ثانيها، أنها تأتى بعد أربعة أعوام من الاضطهاد الذى تحمله الشعب الجزائرى فوق أرضه من قوات معتدية لم تحترم

(١) ٥٠٠.٠٠٠ جندى تعداد جيش التحرير الجزائرى فى فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٠، السنة الثالثة، الخميس ١١ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٢) إقامة الحواجز والمتاريس فى جميع أنحاء فرنسا لمواجهة هجمات جيش التحرير الجزائرى، الشعب، العدد ٨٢١، السنة الثالثة، الجمعة ١٢ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢، حرب الجزائريين تزداد اشتعالاً فى قلب فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٣، السنة الثالثة، الأحد ١٤ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٣) على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ١٢٤.

شيئًا من مقدساته، ولم ترع حرمة لأى قانون إنسانى أو مبدأ أخلاقى، إلى حد أن عائلات الجزائريين المقيمين فى فرنسا لم تسلم من الأذى فى الجزائر(١).

ثالثها، أن هذه الخطوة قامت بها الثورة الجزائرية فى الأرض الفرنسية بعد انتظار طويل لأن يُدرك الرأى العام الفرنسى مبلغ الخطورة التى كان يشكلها استمرار تلك الحرب فى الجزائر وطول أمدها على مصيره السياسى والاقتصادى، وعلى سمعته فى العالم. لكن الانتظار دام طويلاً، والشعب الفرنسى لم يزد إلا استسلامًا للتخدير واسترسالاً مع الأحلام فى أن الثورة كانت ستنتهى فوق أرض الجزائر دون أن يُصاب هو بأذى منها، اللهم إلا ما يُقتل من جنوده فى الجبال. رابعها، أن هذه الخطوة التى خطتها الثورة الجزائرية فى فرنسا كان بالإمكان أن تبدأها قبل ذلك، لكنها آثرت أن تنتظر بادرة سلمية من فرنسا ترسم اتجاهًا جديدًا فى سياستها، وتوفر على الشعبين الفرنسى والجزائرى معًا كوارث جديدة، ولا تضطر بها الثورة أن تصل إلى هذا الطور الخطير. لكن سياسة الإدماج التى أعلنها ديجول قضت على كل أمل فى الوصول إلى حل؛ لأن هذه السياسة كانت عمليًا بمثابة إعلان الحرب ضد الشعب الجزائرى(٢).

خامسها، يُلاحظ أن أعمال الفدائيين الجزائريين بفرنسا، كما كانت فى الجزائر من نوفمبر ١٩٥٤ إلى يونيو ١٩٥٥، لم تحاول أن تمس المدنيين الفرنسيين، وإنما كانت موجهة بالأساس ضد المؤسسات الحربية والمراكز العسكرية الفرنسية. سادسها، أنها، وهذا ما كان يجب أن ينتبه إليه المسئولون الفرنسيون،

(١) صحيفة المجاهد (لسان جبهة التحرير الوطنى الجزائرى)، العدد ٢٨، الخميس ١٩٥٨/٨/٢٨، ص ٣.

(٢) صحيفة المجاهد: مرجع سابق، ص ٣.

كانت حركة واعية لقوتها قد رسمت أهدافها بدقة، وأن فرنسا لم تستطع أن تضع لها حدًا إلا بالاستقلال[١].

٢- إطلاق النار على الوزير جاك سوستيل فى قلب باريس

تطور نشاط الوطنيين الجزائريين فى فرنسا من المنشآت الحيوية والاقتصادية إلى استهداف المسئولين الفرنسيين الذين كانت لهم صلة بالجرائم التى ارتكبتها فرنسا فى الجزائر، خاصة جاك سوستيل **Jacques Soustelle**، وزير الاستعلامات فى حكومة ديجول وحاكم الجزائر السابق، حيث أطلق ثلاثة من المجاهدين الجزائريين النار عليه فى قلب العاصمة الفرنسية باريس فأُصيب بجراح. وقد جاء المانشت الرئيسى للأهرام والشعب معبرًا عن ذلك. وقد قُتل أحد الجزائريين فى مكان الحادث وقُبض على الآخرَيْن. ويُعد سوستيل من أشد أعداء الوطنيين الجزائريين، لأنهم يذكرون سوء معاملته لهم عندما كان يشغل منصب الحاكم الفرنسى العام فى الجزائر، ولهذا فإنهم تمنوا القضاء عليه[٢].

وقد اهتم وزير الداخلية الفرنسى بالحادث، فتوجه على الفور إلى مكتب سوستيل وتباحث معه ثم صرّح بأنه سيعمل اللازم لوقف هجمات الجزائريين، وأصدر سوستيل نفسه بيانًا قال فيه: إن الحادث لن يؤثر عليه فيما يتعلق

---

(١) صحيفة المجاهد: مرجع سابق، ص ٣.

(٢) إطلاق النار على سوستيل فى قلب باريس، الأهرام، العدد ٢٦٢١٠، السنة ٨٤، الثلاثاء ١٦ سبتمبر ١٩٥٨، ص ١، الجزائريون يحاولون اغتيال سوستيل فى قلب باريس، الشعب، العدد ٨٢٥، السنة الثالثة، الثلاثاء ١٦ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

ولمزيد من التفاصيل حول محاولة اغتيال الوزير جاك سوستيل في ١٥ سبتمبر ١٩٥٨ على يد المجاهد مولود أوراغي عضو فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، انظر:

Aron Herve, Patrick Rotman: Les porteurs de valises Editions Albin Michel, Paris 1979, p. 196.

بسياسته نحو الجزائر، وأنه سيعمل باستمرار على أن تصبح الجزائر فرنسية، وأن ذلك الحادث وأمثاله من فعل "أقلية متطرفة" من أبناء الجزائر لن تمنع المصير المقرر لها. وقامت السلطات الفرنسية بعد ذلك الحادث بحملة واسعة للتفتيش عن الجزائريين المقيمين فى باريس. ويُعد الحادث الذى وقع لسوستيل أجرأ عمل قام به الجزائريون فى باريس نفسها(١).

وقد نسف المجاهدون دار المحافظة فى مرسيليا بعد حادث سوستيل بساعات فدُمرت عن آخرها، ولقى عدد من رجال البوليس مصرعهم. ووصف المراقبون ذلك الحادث بأنه أجرأ وأعنف هجوم قام به الجزائريون منذ نقلوا ميدان المعركة إلى الأراضى الفرنسية نفسها(٢).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد سدد المجاهدون ضربات محكمة ومميتة للاستعمار الفرنسى. فقد أشارت صحيفة الشعب إلى أن المجاهدين نسفوا معسكرًا حربيًا فى مرسيليا أسفر عن تدمير المعسكر وتدمير دبابة بداخله وسقوط سبعة جنود بين قتيل وجريح. ووضع المجاهدون كذلك قنبلة تحت ناقلة زيت فى ميناء الهافر غرب فرنسا، فانفجرت القنبلة ودُمرت الناقلة وأتت النيران على شحنتها. وحاول المجاهدون نسف مستودع ضخم للبترول فى مرسيليا لكن البوليس اكتشف وجود القنبلة فى اللحظة الأخيرة، كما هاجموا وحدة من رجال البوليس الفرنسى فى بلفيل فأصابوا خمسة منهم بجراح، وأطلق مجاهد النار على ضابط فرنسى من ضباط المظلات فأصابه بجراح خطيرة(٣).

---

(١) إطلاق النار على سوستيل فى قلب باريس، الأهرام، مرجع سابق، ص ٧، عمود ٣.

(٢) الجزائريون يحاولون اغتيال سوستيل فى قلب باريس، الشعب، مرجع سابق، ص ٢.

(٣) الجزائريون يشيعون الدمار فى جميع أنحاء فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٦، السنة الثالثة، الأربعاء ١٧ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

وقد بلغ من خطورة هذه الهجمات الجريئة وشدتها فى عقر دار المستعمر الفرنسى، أن قررت حكومة ديجول اتخاذ تدابير بالغة الشدة شبيهة بأساليب النازية فى محاولة لوقف نشاط المجاهدين الجزائريين فى فرنسا، لدرجة أنها بحثت استدعاء قواتها فى ألمانيا الغربية للمعاونة فى قمع الحركة الجزائرية(١). وقد اعتقلت سلطات باريس على أثر هذه الهجمات أكثر من ١٢ (اثني عشر) ألف جزائرى، وأقامت قوات الجيش الفرنسى معسكرات حربية فى مدن فرنسا، ونصبت المدافع فوق أسطح الدور الحكومية والمصانع والموانئ والمطارات والمنشآت المهمة. وبحثت الحكومة أيضًا أمر تشكيل "فرق" من الفرنسيين الذين عاشوا فى شمال أفريقيا، لمواجهة نشاط الجزائريين فى فرنسا، كما بحثت تشكيل محاكم عسكرية لمحاكمة الجزائريين أمامها بدلاً من المحاكم العادية. كذلك قررت الحكومة مراقبة جميع الجزائريين الذين كانوا يعيشون فى فرنسا(٢). وقد استعملت كوادر جبهة التحرير الوطنى طرقًا متطورة لتفادى الكشف عنهم، ورد موريس بابون على هذا التحدى باجراءات استخباراتية وأمنية معقدة(٣).

ورغم كل هذه التدابير والاحتياطات المشددة، واصل المجاهدون الجزائريون نضالهم المقدس لإرغام ديجول على الاعتراف بحق الجزائر فى الاستقلال. فقد هاجم الجزائريون مصانع توليد غاز الإضاءة فى باريس ودمروا إحدى الأنابيب الرئيسية، فاشتعلت النيران بمجموعة المصانع كلها. كما هاجم فريق آخر محطة بنزين فى شمال باريس فدمروها وأتت النار على ما بها من وقود، وهاجم فريق

(١) ديجول يستنجد بالقوات الفرنسية فى ألمانيا لمواجهة عمليات الفدائيين الجزائريين داخل فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٧، السنة الثالثة، الخميس ١٨ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٢) ديجول يستنجد بالقوات الفرنسية فى ألمانيا لمواجهة عمليات الفدائيين الجزائريين، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) MacMaster, Neil: Identifying "Terrorists" in Paris: Op. Cit., p. 28.

ثالث أحد المبانى الحربية الفرنسية فاشتعلت النيران فى المبنى وألحقت به أضرارًا بالغة[١].

وقد ضاعفت السلطات الفرنسية من الاحتياطات التى اتخذتها لمواجهة نشاط الجزائريين بمناسبة اقتراب موعد الاستفتاء على دستور ديجول. وفسرت السلطات الفرنسية هجمات الجزائريين على رجال البوليس فى باريس بأنها كانت تهدف إلى تحويل انتباه رجال البوليس الفرنسى، بينما يقوم فريق آخر من الجزائريين بإدخال الأسلحة والمفرقعات إلى المدينة عبر الضواحى. ونقلت صحيفة الشعب عن صحيفة المجاهد قولها: إن هذه الهجمات كانت تهدف إلى إيقاظ الفرنسيين حتى يعرفوا حقيقة القضية الجزائرية، موضحة أن هجمات المجاهدين الجزائريين كانت تتركز حول الأهداف ذات الأهمية الاستراتيجية فقط[٢].

وعلى الرغم من التعليمات الجديدة التي كانت قد أُعطيت لأعضاء فيدرالية جبهة التحرير الوطنى من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة لتوقف كل العمليات

(١) ديجول يستنجد بالقوات الفرنسية فى ألمانيا لمواجهة عمليات الفدائيين الجزائريين، المرجع السابق، ص ٢.

ولمزيد من التفاصيل حول العمليات التى قام بها الجزائريون، انظر:

الجزائريون يستعدون لشن هجمات شاملة داخل فرنسا يوم الاستفتاء على دستور ديجول، الشعب، العدد ٨٢٨، السنة الثالثة، الجمعة ١٩ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢، الفدائيون الجزائريون يهاجمون الأسطول الفرنسى ويحاولون نسف بارجتين، الشعب، العدد ٨٢٩، السنة الثالثة، السبت ٢٠ سبتمبر ١٩٥٨، ص ١، ٩، فرنسا تمر بأحلك ساعاتها منذ انقلاب ١٣ مايو، الشعب، العدد ٨٣٢، السنة الثالثة، الثلاثاء ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٢) نشاط الجزائريين يزداد قوة فى فرنسا والجزائر، الشعب، العدد ٨٣٥، السنة الثالثة، الجمعة ٢٦ سبتمبر ١٩٥٨، ص ٢.

التخريبية ضد الاقتصاد الفرنسي وحتى الأشخاص، إلا أنها قوبلت بالرفض[١]. ولعل رفض أعضاء الفيدرالية فكرة وقف عملياتهم العسكرية له ما يبرره في ظل العمليات المسلحة التي كانت تقوم بها "منظمة الجيش السري الفرنسية"[٢] المتطرفة ضد الجالية الجزائرية في فرنسا، ناهيك عن الممارسات القمعية من طرف الشرطة الفرنسية[٣]. وبالتالي تواصلت العمليات الفدائية لكن بشكل أقل حدة عن سابقه حتى الحصول على الاستقلال عام ١٩٦٢.

٣- محاولة نسف برج إيفل

فى الرابع والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٥٨، أعلن البوليس الفرنسى أنه عثر على قنبلة من الديناميت وزنها أربعة أرطال بالقرب من محطة التليفزيون فى قمة برج إيفل Eiffel Tour[٤]. وقال إنه يُعتقد أن الوطنيين الجزائريين هم

---

(١) Harbi: Op. Cit., p. 156.

(٢) منظمة الجيش السرى الفرنسى O. A. S.: هى منظمة إرهابية فرنسية أُسست فى ١١ فبراير ١٩٦١، وكانت تضم الموالين لأطروحة الجزائر الفرنسية بالاعتماد على العمل المسلح. وتعتبر هذه المنظمة هى البوتقة التى انصهرت فيها مختلف التنظيمات الإجرامية الفرنسية. وقد برز اسم هذه المنظمة على مسرح الأحداث الفرنسية بشكل سافر وخطير بعد انقلاب أبريل ١٩٦١ ضد الجنرال ديجول، ومنذ ذلك الحدث امتد نشاط المنظمة إلى جميع أنحاء فرنسا وخارج حدودها إلى البلدان المجاورة، بالإضافة إلى نشاطها الإجرامى فى الجزائر. لمزيد من التفاصيل، انظر:
فتحى الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، الطبعة الثانية، دار المستقبل العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٥٢٤-٥٢٨.

(٣) شهادة على هارون: مصدر سابق.

(٤) يُعد برج ايفل أشهر معالم باريس، وهو برج حديدى يبلغ ارتفاعه ٣٢٤ مترًا. بدأ بناءه فى ٢٨ يناير ١٨٨٧ واكتمل فى عامين وشهرين، وافتُتح للجماهير فى ١٥ مايو ١٨٨٩، وأصبح رمز العاصمة الفرنسة والرمز السياحى الأول فيها، وكان يُعد إلى مطلع الستينيات أعلى برج فى العالم. انظر:

الذين وضعوا القنبلة لمحاولة نسف بعض أقسام البرج، وقد أمكن إزالة القنبلة قبل انفجارها، وشرع المختصون فى التحقيق حول الحادث. وقد تصدر هذا الخبر أيضا صدر الصفحة الأولى من صحيفة الأهرام، حيث كتبت فى عنوانها الرئيسى: "الجزائريون يحاولون نسف برج ايفل"(١).

وقد وقف رجال البوليس على قدم الاستعداد فى جميع أنحاء فرنسا لمقاومة الهجوم الشامل الذى يُنتظر أن يقوم به الوطنيون الجزائريون قبل إجراء الاستفتاء على الدستور الفرنسى الجديد. وأشارت الأهرام إلى أن الوطنيين الجزائريين ظلوا شهرًا يهاجمون المصانع والمؤسسات والمخافر الفرنسية ليظهروا معارضتهم الشديدة لهذا الدستور الذى جاء خاليًا من الاعتراف باستقلال الجزائر. وكان الوطنيون قد أطلقوا النار على ضابط فرنسى فى مدينة ميتز Metz فقتلوه، فاعتقل البوليس ستين جزائريًا لاستجوابهم، وأطلقوا النار على سيارة بوليسية فى ضواحى باريس فأصابوها بأضرار، ولم يتمكن البوليس من اعتقالهم. كما نسفوا مصنعًا للمطاط، فقُتل شخصان وأُصيب ٢٢ (اثنان وعشرون) آخرين، ولم يسفر التحقيق عن العثور على الذين قاموا بهذا الهجوم الذى وصفته الأهرام بـ "الجرئ". وقد أعلنت شركة الطيران الفرنسية Air France أن الأوامر قد صدرت بتفتيش جميع المسافرين والأمتعة التى تنقلها طائرات الشركة لحمايتها من أخطار القنابل التى قد يدسها الجزائريون لنسفها(٢).

---

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%AC_%D8%A5%D9%8A%D9%81%D9%84

(١) الجزائريون يحاولون نسف برج ايفل، الأهرام، العدد ٢٦٢١٨، السنة ٨٤، الأربعاء ٢٤ سبتمبر ١٩٥٨، ص ١.

(٢) الجزائريون يحاولون نسف برج إيفل، مرجع سابق، ص ١.

وفى اليوم التالى لتلك المحاولة الخاصة بنسف برج إيفل، نشبت معركة بالمدافع الرشاشة والمسدسات فى غابة بولونيا بباريس بين الوطنيين الجزائريين والبوليس الفرنسى. وقد أعلن البوليس أنه تمكن من قتل ٣ من الجزائريين، ولم يعلن شيئًا عن خسائره. وقد قطع الوطنيون الجزائريون المواصلات التليفونية بين مدينة روان Rouen وباقى أنحاء فرنسا، كما حاولوا نسف منشآت ميناء سان مالو Saint-Malo. وفى طولون فرضت السلطات الفرنسية حظر التجول فى منطقة الميناء من غروب الشمس إلى طلوعها، واتخذت إجراءات أمنية شديدة حول هذا الميناء العسكرى المهم. وصرّح المسئولون فى إدارة الأمن الفرنسى أنهم عثروا على ١٧ (سبع عشرة) قنبلة فى مخبأ سرى من النوع الذى استُخدم فى محاولة نسف برج ايفل. وتوقع هؤلاء المسئولون أن يحاول الجزائريون نسف البرج مرة أخرى. وقد تصدرت هذه الأخبار صدر الصفحة الأولى للأهرام؛ حيث جاء عنوانها الرئيسى "معركة بالمدافع فى غابة بولونيا بباريس"(١).

وقد دعا ديجول مجلس الوزراء إلى الانعقاد لبحث الإجراءات الكفيلة بوقف هجمات الجزائريين التى كانت تهدد أمن فرنسا الداخلى بأخطار جسيمة، ومواجهة الشيوعيين وخصوم ديجول الذين يبدون مقاومة شديدة لدستوره الجديد(٢). وبالعودة للتقرير المقدم من طرف أعضاء الفيدرالية في الملتقى الوطني لكتابة التاريخ تم ذكر نتائج العمليات التي وقعت ما بين ٢١ أغسطس و٢٧ سبتمبر من عام ١٩٥٨ كالتالي : ٥٦ (ستة وخمسون) تخريبًا، ٢٤٢ (مائتان واثنان

(١) معركة بالمدافع فى غابة بولونيا بباريس، الأهرام، العدد ٢٦٢١٩، السنة ٨٤، الخميس ٢٥ سبتمبر ١٩٥٨، ص ١.

(٢) نفسه، ص ٢، عمود ٢.

وأربعون) هجومًا مسلحًا، ١٨١ (مائة وواحد وثمانون) هدفًا تمت إصابته، سقوط ٢٨ (ثمانية وعشرين) قتيلًا، وإصابة ١٨٨ (مائة وثمانية وثمانين) جريحًا[١].

وبعد الاستفتاء على دستور ديجول، حيا المجاهدون دستوره الجديد بسلسلة من الهجمات العنيفة فى فرنسا[٢]، لدرجة أنه ناشد الجزائريين وقف هجماتهم فى الجزائر وفرنسا[٣]. وتؤكد المصادر أن العمليات الفدائية داخل التراب الفرنسي والتي نفذها أعضاء الفيدرالية كانت أكثر من ٨٠ (ثمانين) عملية فدائية بداية من ليلة ٢٥ أغسطس ١٩٥٨ ، والتي مست عدة مدن فرنسية. كما استطاعت الفيدرالية تنظيم وتعبئة ٢٠٥ (مائتين وخمسة) آلاف جزائري مقيم في فرنسا؛ انتمى أكثر من ٩٠% منهم إلى صفوف جبهة التحرير، وآمنوا بثورتها، على نحو ما جاء في شهادة علي هارون فى هذا الصدد[٤].

(١) تقرير فدرالية جبهة التحرير بفرنسا (الولاية السابعة) في الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بنادي الصنوبر، الجزائر، ١٩٨٥.

(٢) الشعب، العدد ٨٣٩، السنة الثالثة، الثلاثاء ٣٠ سبتمبر ١٩٥٨، ص ١، ٩، الجزائريون يشددون هجماتهم لتحطيم الاستعمار الفرنسى، الشعب، العدد ٨٤٠، السنة الثالثة، الأربعاء ١ أكتوبر ١٩٥٨، ص ٢.

(٣) الديكتاتور الفرنسى يناشد الجزائريين وقف هجماتهم فى الجزائر وفرنسا، الشعب، العدد ٨٤٣، السنة الثالثة، السبت ٤ أكتوبر ١٩٥٨، ص ١.

(٤) شهادة على هارون، مصدر سابق.

وقد أصبح الجزائريون فى فرنسا محط اشتباه السلطات الفرنسية، التى قابلت هذه العمليات بالقبض على عدد كبير منهم، ومارست عمليات تعذيب وحشية بحقهم(١).

وهكذا لم تكتف الفيدرالية بتنظيم الجالية الجزائرية والسهر على تربيتها السياسية وجمع الاشتراكات ومقاومة القمع ودعم المساجين وعائلاتهم وهيكلة العمال والطلبة وخوض النضال لإبقاء قوات العدو فوق التراب الفرنسى، بل كان عليها أيضًا تسوية الخلافات الداخلية ومشاكل التنافس المعتادة فى أوساط المساجين. وكان عليها كذلك تبليغ قرار القيادة وتنفيذه عن اقتناع تام. ولم يكن هذا بالأمر الهيّن، خاصة عندما يكون المُرسَل إليه داخل جدران المعتقل(٢).

٤- هجمات الجزائريين فى باريس عامى ١٩٦٠-١٩٦١

أشارت صحيفة الأهرام المصرية إلى أن الوطنيين الجزائريين قاموا بنقل معركتهم مع فرنسا مرة أخرى إلى قلب باريس، وبدأوا بست هجمات أسفرت عن مصرع موريس بواييه أحد قادة البوليس الفرنسى، وعددًا من جنوده. وقد تصدرت هذه الأخبار صدر الصفحة الأولى من الأهرام، بعنوان "٦ هجمات جزائرية فى قلب باريس"(٣).

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: حقائق مفصلة عن تعذيب الجزائريين بفرنسا، صحيفة المجاهد، العدد ٣٥، ١٩٥٩/١/١٥، ص ٦، المعتقلون الجزائريون فى فرنسا: صحيفة المجاهد، العدد ٤٥، ١٩٥٩/٦/٢٩، ص ٢.

(٢) على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

(٣) ٦ هجمات جزائرية فى قلب باريس، الأهرام، العدد ٢٦٩٨٥، السنة ٨٦، الأحد ٣٠ أكتوبر ١٩٦٠، ص ١.

وقد تمكن الوطنيون الجزائريون من الهرب، ولم يُعثر لهم على أثـــر. وقبـــل ذلك بساعات كانوا قد قاموا بخمس هجمات بالمدافع الرشاشة والبنـــادق ســـريعة الطلقات على خمسة مراكز للبوليس الفرنسى فى باريس، وقتلوا عددًا من الجنود الفرنسيين ثم فروا هاربين دون أن يُعتقل منهم أحد. وقد ساد الخـــوف والقلـــق والاضطراب دوائر الحكومة الفرنسية وباتت هذه الدوائر تخشى من أن تكون هذه الهجمات الجزائرية فى باريس نذيرًا بهجمات واسعة النطاق يقـــوم بهـــا الثـــوار الجزائريون(١).

ولم يستثن فدائيو الفيدرالية أي مركز حيوي فى فرنسا، فها هـــو ذا مطـــار أورلي Orly تم تحديده كمركز استراتيجي وحيوي لابد من زعزعته، وتحديـــده يعود إلى المناضل الصادق محمدي كهدف حساس للتخريـــب، خاصـــة وأن هـــذا المطار كان على وشك الانتهاء من أشغاله، لكن رئيس الجمهورية ديجول كان قد

(١) ٦ هجمات جزائرية فى قلب باريس، مرجع سابق، ص ٢، عمود ٨.
لعل مما زاد من قلق الدوائر الفرنسية احتمال تدخل روسيا والصين تدخلاً واسع النطاق فى الجزائر، الأمر الذى قد يؤدى إلى تحول الحرب الجزائرية إلى ما يشبه الحـــرب الكوريـــة. وقالت الدوائر الفرنسية الرسمية إن الثوار الجزائريين تلقوا كميات من الأسلحة المصنوعة فى بلاد الكتلة الشرقية، من تلك الأسلحة مدافع ومعدات مضادة للدبابات. كذلك تزايد قلـــق الحكومة الفرنسية واضطرابها تزايدًا ملموسًا بدا فيما نشرته الصحف من أنباء الجزائـــر، مؤداها أن متطوعين من الصين كانوا يتدربون على القتال للاشـــتراك فـــى الحـــرب ضـــد فرنسا. وقالت أنباء أخرى : إن جمهوريتى غينيا ومالى المستعمرتين الفرنسيتين السابقتين قد ترسلان قوات إلى الجزائر لمساعدة جيش التحرير الجزائرى، كما توقعـــت فرنســـا أن يتعاون جيش الجزائر أيضًا على مهاجمة المؤسسات الفرنسية فى حقول البترول الغنية فى صحراء الجزائر. انظر: ٦ هجمات جزائرية فى قلب باريس، الأهرام، مرجع سابق، ص ٢، عمود ٨.

دخل في مفاوضات رسمية مع جبهة التحرير الوطني خلال عام ١٩٦١ ؛ لذلك تخلى مناضلو الفيدرالية عن عملية التخريب(١).

وفى شهر أبريل من عام ١٩٦١ أذاعت وكالات الأنباء من باريس أن معركة الوطنيين الجزائريين ضد فرنسا انتقلت بكامل شدتها إلى قلب العاصمة الفرنسية، حتى أصبحت أشبه بميدان للقتال الذى خاضه الجزائريون لانتزاع حقهم فى الحرية والاستقلال. وكانت عناوين الأهرام الرئيسية معبرة عن ذلك تمامًا، وموضحة أن أشد الهجمات التى شنها الوطنيون الجزائريون هى التى وقعت فى ذلك اليوم الذى كان مقررًا أن تبدأ فيه المفاوضات الملغاة بين حكومة فرنسا وحكومة الجزائر الوطنية. ففى ذلك اليوم عاشت باريس يومًا مشحونًا بالذعر والخوف تجاوزت فيه طلقات الرصاص ودوى القنابل فى عدد كبير من أحيائها. وقد سقط فى ذلك اليوم من الفرنسيين خمسة قتلى، بينهم اثنان من رجال البوليس، وأُصيب سبعة آخرون بجراح خطيرة. وقد أثارت هذه الغارات المتبادلة قلق شارل ديجول، فأصدر أوامره باتخاذ تدابير سريعة ضد حرب الشوارع فى باريس من ناحية، وضد الإرهابيين الفرنسيين من ناحية أخرى(٢).

وقد نقلت الأهرام عن وكالات الأنباء أن معركة باريس كانت خاطفة ومماثلة للمعارك التى كان يخوضها جيش التحرير داخل الجزائر نفسها. كما أعلنت قيادة البوليس أن الجزائريين ينجحون فى إطلاق الرصاص ثم يتمكنون من الفرار. وقد

(١) حول قضية محاولة تفجير مطار أورلي وهو في طور الإنجاز، انظر: شهادة علي هارون، مصدر سابق.

(٢) باريس ميدان للمعركة، الأهرام، العدد ٢٧١٤٧، السنة ٨٧، الأحد ٩ أبريل ١٩٦١، ص ١.

صدر هذا التصريح معبرًا عن رأى البوليس فى الحوادث التى عجز عن ملاحقتها[١].

ولعل ما يدل على تأثير هذه العمليات على المستعمر الفرنسى أنه عندما استُؤنفت مباحثات الجزائر يوم السادس من يونيو عام ١٩٦١، طلب لوى جوكس، رئيس الوفد الفرنسى، من كريم بلقاسم[٢]، رئيس الوفد الجزائرى، أن

(١) باريس ميدان للمعركة، مرجع سابق، ص ١.
لم يكن الرصاص يدوي فى باريس وحدها فى ذلك اليوم، فقد انفجرت فى مدينة الجزائر قنبلة بجوار منزل المقيم الفرنسى العام فى الجزائر، فألحقت بالمنزل أضرارًا كبيرة. وبعد ١٥ دقيقة من حادث منزل المقيم الفرنسى، انفجرت قنبلة أخرى فى مدرسة للبنات فى مدينة الجزائر، ولكنها لم تصب أحدًا. وقد تكرر انفجار القنابل فى مدينة الجزائر، كان أشدها انفجار قنبلة وضعت بجوار الطابق الذى يقيم فيه الضابط الفرنسى الذى أُسند إليه التحقيق فى حوادث انفجار القنابل. انظر: نفسه.

(٢) كريم بلقاسم: قائد ثورى جزائرى، وُلد فى ١٤ ديسمبر ١٩٢٢ بولاية تيزى وزو فى أسرة ميسورة الحال. عرف النضال مبكرًا؛ إذ انخرط فى صفوف حزب الشعب بعد عام ١٩٤٥، ومنذ عام ١٩٤٧ آمن بفكرة الثورة كخيار وحيد؛ لذلك لجأ إلى السرية وتحصن بالجبال، يكوّن الخلايا العسكرية لليوم الموعود. وعند اندلاع الثورة كان أحد مفجريها، وأحد قادة جبهة التحرير الوطنى، وأصبح قائد المنطقة الثالثة (منطقة القبائل). شارك فى مؤتمر الصومام، وصار عضوًا فى لجنة التنسيق والتنفيذ بعده. وبعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة شغل منصب وزير القوات المسلحة فى التشكيلة الأولى، ثم وزير الشئون الخارجية فى التشكيلة الثانية، ثم وزير الداخلية فى التشكيلة الثالثة. شارك فى مفاوضات إيفيان =ووقع عليها كرئيس للوفد الجزائرى. اُغتيل بعد الاستقلال فى ألمانيا فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٠. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85

توقف قوات جيش التحرير الجزائرى نشاطها فى فرنسا. وقد رد بلقاسم قائلاً: "إننا لا نستطيع أن نوقف المعارك فى فرنسا، وهى مستمرة كذلك فى الجزائر؛ لأن معنى وقف إطلاق النار من جانبنا، هو وقفها فى جميع الميادين، ولن يتحقق ذلك إلا عندما تتحقق مطالبنا الوطنية". وقد عاد جوكس فطلب إلى وفد الجزائر أن يفكر فى حل لهذه المشكلة بعدما زاد نشاط الجزائريين بصورة عنيفة فى قلب باريس(١).

وقد أشارت الأهرام إلى أن حكومة فرنسا كانت تواجه أزمة سياسية خطيرة، بعيدًا عن المحادثات الدائرة فى إيفيان، ترجع إلى ازدياد عناصر القلق فى قلب العاصمة الفرنسية، وفى قلب الجزائر أيضًا. ذلك أن الجنود الجزائريين الذين كانوا يعملون فى الجيش الفرنسى قد ازداد نشاطهم فى باريس، وترجع خطورة هذا التطور إلى أنه كان يعنى احتمال حدوث تمرد داخل الجيش الفرنسى؛ لأن الجنود الجزائريين الذين تمردوا (٦ يونيو ١٩٦١)، وقاموا بمعركتهم العنيفة داخل باريس، هم جنود نظاميون فى الجيش الفرنسى(٢).

وبطبيعة الحال لم يكن هذا النجاح الذى حققه المجاهدون الجزائريون فى عقر دار المستعمر الفرنسى بلا ضريبة يقدمونها؛ فمنذ عام ١٩٥٥ إلى أغسطس ١٩٦١ بلغ عدد المعتقلين فى صفوف جبهة التحرير الوطنى بفرنسا بضواحى باريس وليل Lille من ٢٥٠٠ (ألفين وخمسمائة) إلى ٣٠ (ثلاثين) ألف معتقلٍ ما بين الذين تم سبيهم إلى الجزائر، والذين احتشدوا فى مراكز الإيواء بفرنسا، والموضوعون رهن الإقامة الجبرية، فضلاً عن الخسائر المادية التى قُدّرت

(١) جوكس يطلب من الجزائريين وقف نشاطهم فى فرنسا، الأهرام، السنة ٨٧، ٨ يونيو ١٩٦١، ص ١.

(٢) جوكس يطلب من الجزائريين وقف نشاطهم فى فرنسا: مرجع سابق، ص ١.

بحوالى ٢٥٠ (مائتين وخمسين) مليون فرنك تمت مصادرتها، بالإضافة إلى أساليب التعذيب والرقابة التى مارسها موريس بابون رئيس شرطة باريس(١). كل ذلك يدل على صعوبة المهمة التى اضطلع بها الفدائيون الجزائريون فى فرنسا.

٥- أحداث ١٧ أكتوبر ١٩٦١:

فى مساء ذلك اليوم، قبل ستة أشهر من نهاية الحرب الفرنسية الجزائرية، تجمع ما يقرب من ٢٠ (عشرين) إلى ٤٠ (أربعين) ألفًا من أهل شمال أفريقيا فى وسط باريس للتظاهر ضد حظر التجول، الذى منع الجزائريين من التنقل بحرية فى المدينة ليلاً لكسر قبضة جبهة التحرير الوطنى على السكان الجزائريين المهاجرين فى العاصمة الفرنسية. وقد قدمت الزيادة فى هجمات جبهة التحرير الوطنى ضد مراكز الشرطة طوال عام ١٩٦١ لبابون الذريعة التى كان فى حاجة إليها؛ إذ كان قد حدد المسار عندما تحدث فى جنازة شرطى مقتول، حيث قال: "بالنسبة لكل ضربة نتلقاها، سنردها بعشرة"(٢).

وقد دعت الفيدرالية الفرنسية لجبهة التحرير للتظاهر لتحدى حظر التجول، ولإثبات عمق الدعم لجبهة التحرير بين الجزائريين فى فرنسا. وعلى أرض الواقع، جعل حظر التجول من الصعب بالنسبة للفيدرالية أن تجمع الأموال المطلوبة من الجالية الجزائرية المهاجرة فى فرنسا(٣).

---

(١) أحمد مسعود سيد على: مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) Cole, Joshua: Remembering the Battle of Paris: 17 October 1961 in French and Algerian Memory, French Politics, Culture& Society, Vol. 21, No. 3, 2003, p. 23.

بين عامى ١٩٥٨ وأكتوبر ١٩٦١، قُتل ٤٧ ضابط فى فرنسا وجُرح ١٤٠ آخرين، ومات ٢٢ من هؤلاء المجروحين بين يناير وأكتوبر ١٩٦١. انظر: Ibid, p. 44.

(٣) Cole, Joshua: Op. Cit., p. 24.

لذلك قرر مناضلو الفيدرالية أن تكون تلك المظاهرات سلمية، ولا يتم خلالها حمل أي نوع من الأسلحة، لكن محافظ شرطة باريس موريس بابون أطلق دعاية مفادها أن الجزائريين قتلوا ثلاثة من رجال الشرطة الفرنسية، وكان هدفه هو تهيئة الرأي العام الفرنسي والباريسي على وجه الخصوص وحتى السلطات القضائية لما هو آتٍ ضد المهاجرين الجزائريين العُزّل من تقتيل وتعذيب ومداهمات ليلية، لإخلاء شوارع باريس من الجزائريين حتى تكون ذريعة لاستعمال مختلف أشكال العنف والقمع ضد المتظاهرين(١).

بل لم يسلم حتى الجزائريون الذين كانوا يستعملون سياراتهم الخاصة للتنقل من إجراءات محافظ شرطة باريس السيد بابون خاصة قرار منع التجول للجزائريين ابتداءً من الثامنة والنصف ليلاً حتى الخامسة والنصف صباحًا. وبهذا الإجراء سارعت الإدارة الفرنسية ممثلة في وزارة الداخلية بوضع كل الجزائريين المهاجرين فى فرنسا في سجن كبير.

وإذا كان قرار حظر التجول قد لقيَ تأييدًا مطلقًا من جانب أعضاء البرلمان الفرنسي، فإن أعضاء فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا قد رأوا فيه انتحارًا حتميًا لهم وللقضية الجزائرية؛ لذلك دعوا إلى الخروج في مظاهرات سلمية من أجل كسر قرار حظر التجول.

وقد ردت شرطة باريس على المظاهرة بوحشية منقطعة النظير. ففى منطقة دى لا كونكورد Concorde، فى الحى اللاتينى، رفضت الشرطة السماح للمحتجين بالتجمع، وضربتهم واعتقلت أعدادًا كبيرة منهم، كما قتلوا العديد من المتظاهرين فى أكثر مكان. وفى منطقة جسر نيولى Neuilly bridge فى الضواحى الشمالية الغربية، فتح البوليس النار على المحتجين الزاحفين، فسقط ما

(١) شهادة علي هارون، مصدر سابق.

بين ٣١ (واحد وثلاثين) إلى ٢٠٠ (مائتى) شخص قتلى. وقد روى شهود عديدون ما رأوه من إلقاء الشرطة جثث المتظاهرين فاقدى الوعى على حواجز جسور المدينة وفى نهر السين، وذلك باعتراف مراسلي الصحف الأجنبية بفرنسا. وسجلت الشرطة ذاتها توقيف واعتقال ١٢ (اثني عشر) ألفًا فى ليلة ١٧ أكتوبر، وبنهاية الأسبوع احتُجز أكثر من ١٤ (أربعة عشر) ألف سجينٍ فى الملاعب والصالات الرياضية البعيدة عن المدينة. وفى الأسابيع التالية أُبعد أكثر من ٥٠٠ (خمسمائةٍ) من هؤلاء المحتجزين إلى الجزائر، بينما ظل آخرون فى السجن حتى وضعت الحرب أوزارها فى مارس ١٩٦٢[١].

وبالمقارنة مع المناسبات سيئة السمعة الأخرى من عنف الشرطة فى الستينيات من القرن الماضى، يظل هذا التاريخ وحيدًا، ليس له مثيلًا. ففى التاريخ الطويل للأعمال الوحشية الاستعمارية، فإن ١٧ أكتوبر ١٩٦١ يُعَدُّ استثنائيًا؛ لأنه حدث فى قلب العاصمة الفرنسية. وقد استخدمت السلطات الفرنسية كل الوسائل التى وقعت تحت تصرفها لإسكات أولئك الذين حاولوا نشر مدى القمع، بما فى ذلك الرقابة[٢]. لقد أرادت الحكومات الفرنسية المتعاقبة للجمهور أن يعتقد أولاً أن "التمرد" كان عمل حفنة من "الإرهابيين"، وأنه يمكن بلوغ السلام بدون مفاوضات سياسية مع الجزائريين، وبالتالى أداروا الإعلام حتمًا. ويبدو أن الحكومة

---

(١) Cole, Joshua: Op. Cit., p. 24.

(٢) هذه الجهود تُوجت عام ١٩٦٨ بعفو الرئيس ديجول عن كل موظفى وأفراد الشرطة والجيش لجرائم الحرب وأفعال الخيانة خلال الحرب الفرنسية الجزائرية. نتيجة لذلك لم =يُتهم ضابط بالقتل فيما يتعلق بمظاهرة ١٧ أكتوبر، ولم تسمح ولاية الشرطة للمؤرخين بالاطلاع على أرشيفات الشرطة المتعلقة بالمظاهرة حتى عام ١٩٩٩. انظر: Cole, Joshua: Op. Cit., p. 25.

الفرنسية كانت تمارس التعتيم الإعلامى على الشعب الفرنسى منذ وقت مبكر(١).

ورغم ذلك فإن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا باغتيال ٨٠ (ثمانين) جزائريًا بعد أن أعلنت في الأول عن أن تلك الحادثة ما هي إلا معركة بين أنصار مصالي الحاج ومناضلي جبهة التحرير الوطني(٢).

ولم تغب المرأة الجزائرية الثائرة عن مشهد النشاط الثورى داخل فرنسا ذاتها؛ إذ طالعتنا صحيفة الأهرام على صدر صفحتها الأولى صباح الحادى والعشرين من أكتوبر بالعنوان التالى "ديجول يعتقل ٦٠٠ سيدة جزائرية و٢٠٠ طفل فى باريس". وجاء فى تفصيل الخبر أن الوطنيين الجزائريين فى فرنسا واصلوا مظاهراتهم احتجاجًا على تعسف حكومة ديجول وإجراءاتها لتقييد حرياتهم. وأشارت إلى أن تلك المظاهرات فى العاصمة الفرنسية اتخذت شكلاً جديدًا، فقد قام بها عدد كبير من النساء الجزائريات وأطفالهن. وتعالت هتافاتهن فى قلب باريس: "الجزائر لنا"، و"الجزائر جزائرية"، و"أطلقوا سراح بن بيلا"(٣).

وأشارت الصحيفة إلى أن مظاهرات الجزائريات لم تكن مقصورة على باريس، وإنما تعدتها إلى غيرها من المدن الفرنسية، وشملت ميتز وثيوفيل

---

(١) Harrison, Martin: Government and Press in France During the Algerian War, The American Political Science Review, Vol. 58, No. 2 (Jun., 1964), p. 273, 274.

(٢) مجلة أول نوفمبر العددان ١٥٧/ ١٥٨ الصادرة عن وزارة المجاهدين ،الجزائر ١٩٩٧.

(٣) ديجول يعتقل ٦٠٠ سيدة جزائرية و٢٠٠ طفل فى باريس، الأهرام، العدد ٢٧٣٤٢، السنة ٨٧، السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦١، ص ١.

ولوتجوى فى شرق فرنسا. كما أضرب العمال الجزائريون فى مصانع شمال فرنسا عن العمل. وعلى الرغم مما أذاعته وكالات الأنباء من أن عدد المعتقلين من الجزائريين فى باريس بلغ ثلاثة عشر ألفًا فى يومين اثنين لم يُفرَج إلا عن أربعة آلاف منهم، فإن بوليس باريس أعلن، على نحو ما ذكرت وكالة رويتر، أن عدد المعتقلين بلغ ٤٢١ (أربعمائة وواحدًا وعشرين) جزائريًا فقط، أُلقى القبض عليهم؛ لأنهم خالفوا تعليمات حظر التجول(١).

وقد أصدرت حكومة الجزائر الوطنية بيانًا رسميًا قالت فيه إن عدد القتلى من الوطنيين زادوا على خمسين جزائريًا، فضلاً عن جرح مئات غيرهم نتيجة لاعتداء البوليس الفرنسى عليهم أثناء اليومين الأولين للمظاهرات التى قامت فى باريس. وكان من بين القتلى عدد كبير من السيدات نتيجة للوحشية التى لجأ إليها رجال البوليس الفرنسى لقمع المظاهرات. وقال بيان حكومة الجزائر أيضًا: إنه فضلاً عن الجزائريين الذين أُخرجوا من فرنسا، وأُعيدوا إلى الجزائر، اختفى عدة مئات من الوطنيين الجزائريين، ولا يُعرف مصيرهم(٢).

ولم يرقب البوليس الفرنسى إلاً ولا ذمةً فى الجزائريين الذين كانوا يطالبون بأدنى مبادئ حقوق الإنسان وهى حرية بلادهم من نير المستعمر الفرنسى، فقد طالعتنا صحيفة الأهرام على صفحتها الأولى بالعنوان التالى: "بوليس فرنسا ألقى ٣٠ جزائريًا فى السين". وأشارت الصحيفة إلى أن اجتماعًا غريبًا عُقد فى باريس، للنظر فى الاحتجاجات الكثيرة التى أعلنتها بعض الأحزاب والهيئات الدينية والتى نشرتها الصحف الفرنسية ونددت فيها بوحشية رجال بوليس باريس

(١) ديجول يعتقل ٦٠٠ سيدة جزائرية و٢٠٠ طفل فى باريس، الأهرام، العدد ٢٧٣٤٢، السنة ٨٧، السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦١، ص ١.

(٢) ديجول يعتقل ٦٠٠ سيدة جزائرية و٢٠٠ طفل فى باريس: مرجع سابق، ص ١.

فى تصرفهم مع الوطنيين الجزائريين الذين تظاهروا احتجاجًا على تقييد حريتهم. وقد نشرت صحف باريس أن البوليس ألقى بثلاثين جزائريًا فى نهر السين. وكان أغرب ما حدث فى الاجتماع هو دعوة المجلس البلدى لموريس بابون، رئيس شرطة باريس، لكى يدلى برأيه فى الشكاوى والاحتجاجات المقدمة ضد وحشية رجال البوليس. وقد نفى بابون بطبيعة الحال كل الاتهامات التى وُجّهت إلى رجاله، وكانت النتيجة أن أصدر المجلس قرارًا بتوجيه الشكر إلى بوليس باريس[١]. وقد أقام أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين نُصبًا تذكاريًا فى باريس عام ٢٠٠١، للجزائريين الذين قُتلوا فى أحداث ١٧ أكتوبر عام ١٩٦١، بمناسبة مرور أربعين عامًا على هذا الحدث[٢].

وقد استمر نشاط ومعاناة المجاهدين والمجاهدات الجزائريات فى فرنسا، فقد أعلنت السلطات الفرنسية أن البوليس الفرنسى اعتقل نحو ٥٠٠ (خمسمائة) امرأة جزائرية فى باريس وبعض المدن الفرنسية الأخرى خلال المظاهرات التى قامت بها النساء الجزائريات أمام سجن "فرين" فى ضواحى باريس تأييدًا لمطالب المسجونين الجزائريين الذين أضربوا عن الطعام، احتجاجًا على إساءة معاملتهم[٣].

---

(١) بوليس فرنسا ألقى ٣٠ جزائريًا فى السين، المجلس البلدى فى باريس عقد اجتماعًا قرر فيه شكر البوليس، الأهرام، العدد ٢٧٣٥٠، السنة ٨٧، الأحد ٢٩ أكتوبر ١٩٦١، ص ١.

(٢) انظر ملحق (٦)، ص ٤٣.

(٣) اعتقال ٥٠٠ امرأة جزائرية فى فرنسا، الأهرام، العدد، السنة ٨٧، ١٠ نوفمبر ١٩٦١، ص ١.

بلغ عدد المسجونين ١٥ ألفًا، أضرب منهم ٦٠%، فى مقدمتهم أحمد بن بيلا نائب رئيس حكومة الجزائر المؤقتة.

وهكذا يتضح لنا أن الصحافة المصرية قد لعبت دورًا إعلاميًا بارزًا بالنسبة لنضال الجزائريين فى فرنسا ذاتها، فعملت على تعميق الوعى السياسى لدى الشعب المصرى بأبعاد القضية الجزائرية من جهة، واحتلت القضية الجزائرية عامة ونضال الجزائريين فى فرنسا خاصة مكان الصدارة فى الصحافة المصرية، من جهة أخرى.

الخاتمة

بيّنت الدراسة أن الثورة الجزائرية ساهمت فى خلط أوراق السلطات الفرنسية، وكانت متنفسًا جديدًا فتح الباب على مصراعيه داخليًا وخارجيًا، خاصة فوق التراب الفرنسى بتأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا. كما حاولت إبراز مساهمة آلاف النساء والرجال الجزائريين الذين كانوا قوام الفيدرالية، والذين أنشأوا خلال حرب الاستقلال أداة نضالية أصيلة وفعّالة بحكم وجودهم كمهاجرين على تراب الدولة المحتلة، وهى ظاهرة فريدة فى التاريخ الاستعمارى.

كما أكدت أنه رغم التفكك الذى أصاب فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا جراء ملاحقة الشرطة الفرنسية لأعضائها، إلا أنه تفكك لم يفقدها صفة الوجود كهيئة فى المهجر لتأطير الجالية والعمال الجزائريين وراء الكفاح باسم جبهة التحرير الوطنى الجزائرية.

كما بيّنت أن هذا التطور قد تُوّج بنضج كبير وتنظيم محكم وعمل مثمر بالنسبة لفيدرالية جبهة التحرير في فرنسا، رغم مضايقات الشرطة الاستعمارية لأعضاء الفيدرالية وفرض الرقابة على نشاطهم الحزبي، إلا أن ذلك لم يثن عزيمة مناضليها عن مواصلة نشاطهم من أجل نقل صوت الثورة الجزائرية داخل العمق الفرنسي على الرغم من الكبوات التي عانت منها خاصة في مراحلها الأولى. ولعل هذا النفس الطويل هو الذي ميز المراحل التاريخية التي مرت بها فيدرالية جبهة التحرير التي كانت وراء تحقيق نجاحات متتالية تمثلت بالدرجة الأولى في كسب ثقة الجالية المهاجرة، ثم كسب تأييد المتعاطفين مع الثورة الجزائرية من اليسار الفرنسي بالأساس، ومنهم أعضاء شبكات الدعم الأوروبية.

كما أكدت الدراسة أن فرنسا عاشت فى رعب وفزع قاتل؛ إذ أحال الجزائريون الأراضى الفرنسية إلى ميادين حرب. فلم يكن ديجول يتصور أن

الجزائريين من القوة بحيث يستطيعون نقل ميدان الحرب إلى قلب فرنسا. وأكدت جميع وكالات الأنباء أن الحملة التى قادها المجاهدون الجزائريون فى قلب فرنسا، لاستئصال وباء الاستعمار الفرنسى، كانت تزداد يومًا بعد يوم. فقد بات انفجار مستودعات البترول والإغارة على المعسكرات الحربية فى فرنسا شيئًا مألوفًا، وانعكس ذلك فى الصحافة المصرية.

كذلك بيّنت الدراسة أيضًا أن حكومة ديجول فرضت حظر التجول على الأحياء الغاصّة بالجزائريين فلم يتوقف نشاطهم، واعتقل البوليس الآلاف منهم، وزج بهم فى السجن فازداد نشاطهم، واستمر داخل فرنسا، فحشدت السلطات الفرنسية كل جنودد البوليس وكل جنود الاحتياط لمقاومة الجزائريين، فلم يُجْدِ ذلك شيئًا. ثم لجأت الحكومة الفرنسية إلى إنزال الجيش لحراسة المدن الكبرى والمنشآت الحيوية والاستراتيجية فى فرنسا، فسخر الجزائريون من كل ذلك وأبوا إلا أن يحمل المستعمر الفرنسى عصاه، ويرحل عن الجزائر.

كما تؤكد الدراسة أن فرنسا تتحمل مسئولية أخلاقية وسياسية واقتصادية عن رد الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل أن يُمسكوا بتلابيب الإنسان الجزائرى، ويذلونه إلى الحد غير الإنسانى الذى كان موجودًا فى الجزائر. وبالتالى توصى هذه الورقة بمطالبة السلطات الفرنسية بتعويض الجزائريين عن فترة الاستعمار التى استطالت لأكثر من مائة وثلاثين عامًا.

أكدت الدراسة أيضا أن دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا كان إيجابيًا للحركة الوطنية وللثورة التحريرية على حد سواء، بحيث إن عملية نقل الثورة إلى فرنسا فى صيف عام ١٩٥٨ كان أمرًا ميسورًا، نظرًا للوجود القوى للمهاجرين الجزائريين بفرنسا. كما أن المظاهرات التاريخية التى شهدتها فرنسا فى ١٧ أكتوبر ١٩٦١، أكدت المطالب الرئيسية للثورة فى الاستقلال والحرية.

كما بيّنت الدراسة كذلك أن حركة الجزائريين المسلحة التى بدأت فى أغسطس ١٩٥٨، كانت استمرارًا طبيعيًا ومنطقيًا للحرب التحريرية التى خاضها الجزائريون بتصميم وإرادة لا تعرف الرجوع للخلف، وليست حركة عصبية اندفع فيها الرجال ردًا على استفزازات طارئة. بل كانت ردًا على حرب استعمارية استطال أمدها فى الأرض الجزائرية أكثر مما يجب.

الملاحق

أولاً- الخرائط

خريطة (١)

تقسيم فيدرالية جبهة التحرير الوطنى فى فرنسا

إلى نهاية عام ١٩٥٧

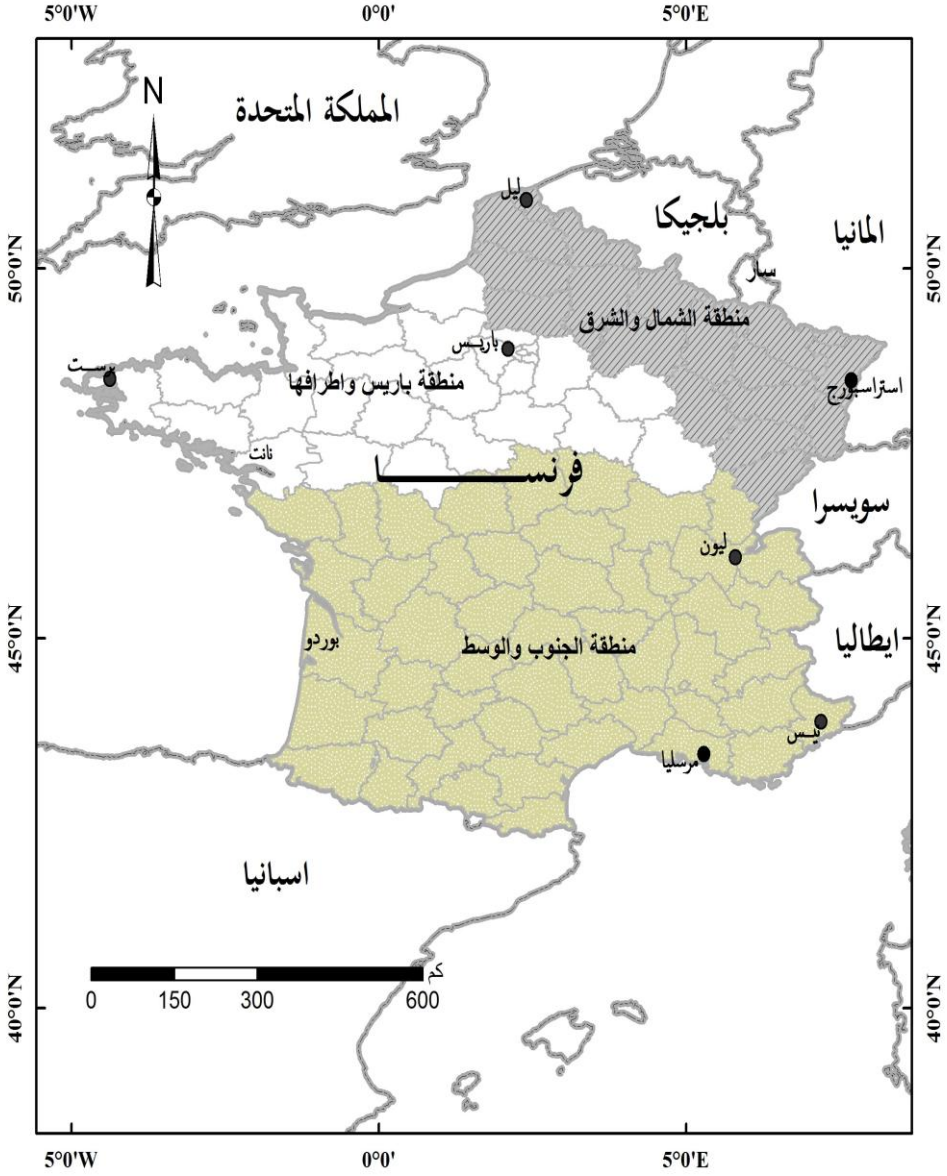

المصدر: خريطة من إعداد الباحث اعتمادًا على:

على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ٦٥.

خريطة (٢)

بنية جبهة التحرير الوطنى فى فرنسا ١٩٦١-١٩٦٢

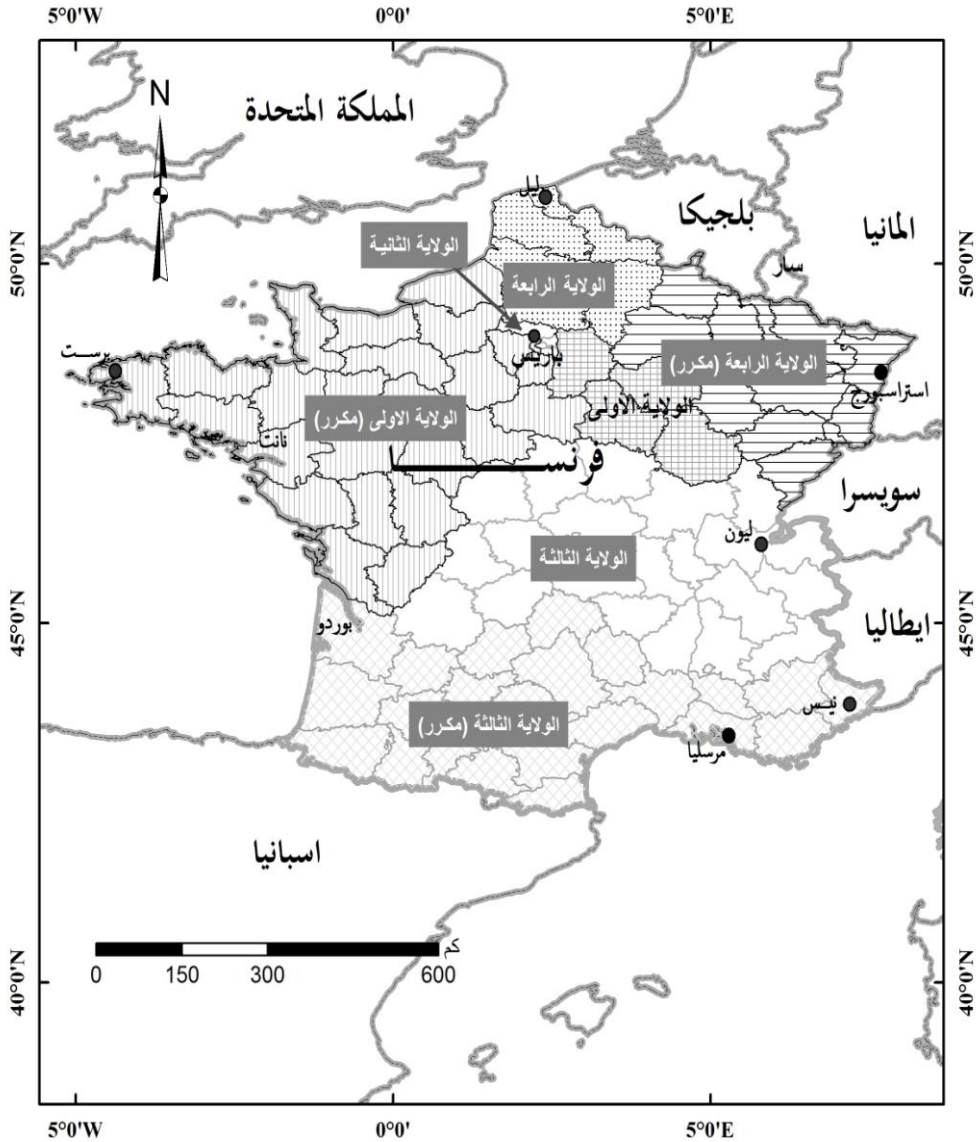

المصدر: خريطة من إعداد الباحث اعتمادًا على:

على هارون: الولاية السابعة، مصدر سابق، ص ٦٦.

ثانيًا

بعض العناوين التى تصدرت صحيفتى الأهرام والشعب الخاصة بنضال الجزائريين فى فرنسا

ملحق ١

الأهرام ٢٦ أغسطس ١٩٥٨

أوامر الى الأسطول الأمريكى السابع بالاستعداد للعمل فى الشرق الأقصى

حرب فى قلب باريس

فرار من ثوار الجزائر تسلل الى فرنسا وتشعل النار فى ٤ مدن فرنسية

عملية عسكرية من الطراز الأول تجرى بتنسيق عجيب فى فرنسا كلها فجر أمس

مهاجمة نقطة بوليس فى باريس وقتل ٤ جنود - نسف عشرة مستودعات للبترول بالقرب من مارسيليا

ألسنة اللهب ما زالت على ارتفاع مائة متر فى مارسيليا - الخسائر بالألوف الملايين من الفرنكات

الحساب الختامى لاجتماعات الأمم المتحدة

كل شىء الآن يتوقف على عبد الناصر

ملحق ٢

الأهرام ٢٧ أغسطس ١٩٥٨

حرائق الجزائريين تلتهم مرسيليا

مصرع ١٧ من رجال المطافئ واحتراق مليوني لتر من البترول

محاولة جديدة لنسف ٦ مستودعات للبترول جنوبي فرنسا - الجيش يحرس بائعي الخمور

وصول البدر الى القاهرة

بعد مباحثة المسئولين في العراق

نهرو قلق

بسبب الموقف في الشرق الأقصى

انذار من راديو الثوار

الى القوات الامريكية في لبنان

ملحق ٣

الشعب ١٨ سبتمبر ١٩٥٨

الشعب

AL SHAAB No. 827

Thursday 18th September 1958

شهاب يعتقل ٥ ضباط من أنصار شمعون

إنتاج الورق محليا عام ١٩٦١

وجول يستنجد بالقوات الفرنسية في ألمانيا لمواجهة عمليات الفدائيين الجزائريين داخل فرنسا

حكومة الجزائر الحرة

إعلان تشكيلها غدًا في عواصم الدول العربية وجميع مُدن الجزائر

عباس فرحات يرأس أول حكومة جزائرية

أحمد بن بللا النائب الأول لرئيس الحكومة

الوزارة تضم ١٣ عضوا منهم ٤ معتقلون

ملحق ٤

الشعب ١٦ سبتمبر ١٩٥٨

٢ - «الشعب» ١٩٥٨/٩/١٦

الجزائريون يحاولون اغتيال سوستيل في قلب باريس

إصابة الوزير الفرنسي بجراح في وجهه - إصابة السائق وعدد من الحرس والفرنسيين

نسف دار المحافظة في مرسيليا ومصرع عدد من رجال البوليس

احتياطات مشددة لحماية الوزراء الفرنسيين

قام أربعة من المجاهدين الجزائريين بمحاولة خرسنة لاغتيال جاك سوستيل وزير الاستعلامات الفرنسي ، والقائمة الأول لبقاء الاستعمار الفرنسي في الجزائر .. أصيب سوستيل بجراح في وجهه ، بالكه نجا من الموت بأعجوبة .. وقعت المحاولة في ميدان النصر ، في قلب باريس وفي وضح النهار .. نسف المجاهدون دار المحافظة في مرسيليا بعد حادث سوستيل بساعات فقط من أحرقها وقتل عدد من رجال البوليس المصرعين ..

.. كان المجاهدون الأربعة مختبئين في الشوارع المظلمة القريبة من مترو المرور، الاستعلامات شد ما وصلت سيارة سوستيل ووقفت أمام شارة المرور الحمراء .. كان سوستيل يقرأ الصحف بداخل السيارة .. وفجأة خرج أحد الجزائريين وفتح نيران مدفعه الرشاش على قرية سوستيل .. الوزير الفرنسي تلقى طلقة رصاص أصابته .. فهشم الزجاج وتناثر على وجه سوستيل فأصابه بجراح .. أدرك سوستيل فورا على أن قنبلة السيارة وتلم على بطة لاغتياله بعد سوستيل ..

جاك سوستيل

قيادة جيش قيتمنه تفضح مؤامرات حلف (السياتو)

تهديد السلام ..!!

الشبابة العالمية

ملحق ٥

الشعب ١٧ سبتمبر ١٩٥٨

الجزائريون يشعلون الدمار في جميع أنحاء فرنسا

هجوم شامل في المدن والقرى - تساقط عشرات الفرنسيين قتلى وجرحى

نسف معسكر في مرسيليا وناقلة بترول في الرافر

تدمير مصنع فرنسي ومركز بترول للبيرليس

فرنسا تعيش فوق بركان .. أعمال المجاهدين الجزائريين مدن فرنسا وقراها في مناطق حرب حقيقية .. أتباع الجزائريين الفرار والتمادي كل شيء عن فرنسا .. تزداد نشاط المجاهدين يوما بعد يوم وقد كثف القرب مبدأ اجراء الاستفتاء حول دستور ديجول

الكريف .. ديجول في حالة ذهول تام .. الضغط الذي عليه من جميع الجهات .. من الجزائر .. ومن المستعمرات الافريقية التي تدافع عنها الآن مباشرة بالاستقلال .. ومن فرنسا نفسها حيث تقبل الجزائريون العرب فيها .. أمل المجاهدين أنه لن يهنأ لهم بال ما لم يقدروا بالتحرير الكامل والاستقلال التام ..

حزب العمال البريطاني يؤيد حق الشعب القبرصي في تقرير مصيره

رئيس وزراء اليونان يستقيل لأسباب صحية بريطانية

ديجول يجتمع برئيس البوليس في باريس لمواجهة نشاط الجزائريين

« تنتهي صفة كمبيل شعبون في ٢٢ سبتمبر »

الحكم: ١٤ - ١٥ - ١٦ سبتمبر ...!!

ملحق ٦

لوحة تذكارية للجزائريين الذين قتلوا فى فرنسا فى أحداث ١٧ أكتوبر عام ١٩٦١

المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%B9%D8%A7%D9%85_1961

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

- **F. O. 413/99: Correspondence Respecting North-West Africa (Algeria, Morocco and Tunisia), part 1, Chapter 1, Algeria: Annual Review for 1956, Confidential, January to December, 1957.**

ثانياً- شهادات المناضلين الجزائريين:

- شهادة المجاهد عمار العدلاني أحد مناضلي فدرالية جبهة التحرير بفرنسا ومسئول التنظيم السياسي والإداري بالفدرالية حتى عام ١٩٦٢، مسجلة بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر، (د.ت).
- شهادة المجاهد عبد القادر بخوش منشورة بجريدة الأمة العربية بتاريخ ٢٠١١/١١/١.
- شهادة المجاهد محمد بن صدوق، في فوروم ذكرى تأسيس الفدرالية من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بقر المجاهد بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٣.
- شهادة المجاهد علي هارون في منتدى الذاكرة، من تنظيم جمعية مشعل الشهيد، بمقر المجاهد، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٤.
- شهادة المجاهد يوسف حداد، منتدى الذاكرة من تنظيم جمعية مشعل الشهيد بمقر المجاهد بالجزائر، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٤.

ثالثاً- مصادر مطبوعة:

- على هارون: الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطنى داخل التراب الفرنسى ١٩٥٤-١٩٦٢، تذييل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠١٢.

رابعاً- المراجع العربية والمعربة:

- أزغيدى محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنى الجزائرية ١٩٥٦-١٩٦٢، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩.
- بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١-١٩٤٥، الطبعة الأولى، الجزائر، ١٩٨١.
- تقرير فدرالية جبهة التحرير بفرنسا (الولاية السابعة) في الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة المنعقد بنادي الصنوبر، الجزائر، ١٩٨٥.
- جلال يحيى: المغرب الكبير، ج ٣، الفترة المعاصر وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
- خالفة معمرى: عبّان رمضان، تعريب زينب زخروف، الطبعة الثانية، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٨.
- سعدى بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين فى ١٧ أكتوبر ١٩٦١، الطبعة الثانية، الجزائر، ٢٠٠٩.
- -------: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر، مطبعة هومة، الجزائر ١٩٩٨.

- عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥.
- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧.
- فتحى الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، الطبعة الثانية، دار المستقبل العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.
- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائريين فى القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ٢، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطنى للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٦.
- --------: سياسة التسلط الاستعمارى والحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧.

خامساً- المراجع الأجنبية:

- **Aron Herve, Patrick Rotman: Les porteurs de valises Editions Albin Michel, paris 1979.**
- **Mohamed Harbi : le FLN mirage et réalité, éditions naqd-enal, Alger,1993.**

سادساً- الدوريات العلمية:

١- دوريات عربية:

- جيلالى تكران: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا، دراسة فى التنظيم والهيكلة ١٩٥٤-١٩٥٧، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد ١٩، جانفى ٢٠١٨.
- صباح نورى هادى، حنان طلال جاسم: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم فى المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار

الفرنسى، مجلة ديالى، العدد ٥٢، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، ٢٠١١.

- مجلة أول نوفمبر العددان ١٥٧/ ١٥٨ الصادرة عن وزارة المجاهدين، الجزائر، ١٩٩٧.
- ياسين حمودة: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الدوافع والمراحل) ١٩١٤-١٩٦٢، مجلة دراسات، العدد ٧، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ٢، الجزائر، ٢٠١٨.
- --------: فيدرالية جبهة التحرير الوطنى بفرنسا ١٩٥٥-١٩٦٢: إرهاصات النشأة ومراحل التطور، مجلة ليكسوس، العدد ٢٠، يناير ٢٠١٨.

٢- دوريات أجنبية:

- **Cohen, William B.: Colonial Migrants and Racism: Algerians in France, 1900-1962, French Politics and Society, Vol. 15, No. 4, 1997.**
- **Cole, Joshua: Remembering the Battle of Paris: 17 October 1961 in French and Algerian Memory, French Politics, Culture& Society, Vol. 21, No. 3, 2003.**
- **Harrison, Martin: Government and Press in France During the Algerian War, The American Political Science Review, Vol. 58, No. 2 (Jun., 1964).**
- **House, Jim: Memory and the Creation of Solidarity During the Decolonization of Algeria, Yale French Studies, No. 118/119, Noeuds de mémoire: Multidirectional Memory in Postwar French and Francophone Culture, 2010.**

- **Lyons, Amelia H.: The Civilizing Mission in the Metropole: Algerian Immigrants in France and the Politics of Adaptation during Decolonization, Geschichte und Gesellschaft, 32. Jahrg., H. 4, Sozialpolitik transnational (Oct. -Dec., 2006).**
- **MacMaster, Neil: Identifying "Terrorists" in Paris: A Police Experiment with IBM Machines during the Algerian War, French Politics, Culture & Society, Vol. 28, No. 3, 2010.**
- **Miller, Mar J.: Reluctant Partnership: Foreign Workers in Franco-Algerian Relations, 1962-1979, Journal of International Affairs, Vol. 33, No. 2, Politics of Labor Migration, 1979.**

سابعاً- الصحف:

١- الأهرام:

- **اعتقال ٣٠٠٠ جزائرى فى باريس، الأهرام، ١أبريل ١٩٥٦.**
- **الأهرام، العدد ٢٥٣٣٦، السنة ٨٢، ١٢ أبريل ١٩٥٦.**
- **حرب فى قلب باريس: الأهرام، العدد ٢٦١٨٩، السنة ٨٤، ٢٦ أغسطس ١٩٥٨.**
- **حرائق الجزائريين تلتهم مرسيليا، الأهرام، العدد ٢٦١٩٠، السنة ٨٤، الأربعاء ٢٧ أغسطس ١٩٥٨.**
- **إعلان الطوارئ فى فرنسا، الأهرام، العدد ٢٦١٩١، السنة ٨٤، الخميس ٢٨ أغسطس ١٩٥٨.**
- **إطلاق النار على سوستيل فى قلب باريس، الأهرام، العدد ٢٦٢١٠، السنة ٨٤، الثلاثاء ١٦ سبتمبر ١٩٥٨.**

- **الجزائريون يحاولون نسف برج ايفل، الأهرام، العدد ٢٦٢١٨، السنة ٨٤، الأربعاء ٢٤ سبتمبر ١٩٥٨.**
- **معركة بالمدافع فى غابة بولونيا بباريس، الأهرام، العدد ٢٦٢١٩، السنة ٨٤، الخميس ٢٥ سبتمبر ١٩٥٨.**
- **٦ هجمات جزائرية فى قلب باريس، الأهرام، العدد ٢٦٩٨٥، السنة ٨٦، الأحد ٣٠ أكتوبر ١٩٦٠.**
- **باريس ميدان للمعركة، الأهرام، العدد ٢٧١٤٧، السنة ٨٧، الأحد ٩ أبريل ١٩٦١.**
- **جوكس يطلب من الجزائريين وقف نشاطهم فى فرنسا، الأهرام، السنة ٨٧، ٨ يونيو ١٩٦١.**
- **ديجول يعتقل ٦٠٠ سيدة جزائرية و٢٠٠ طفل فى باريس، الأهرام، العدد ٢٧٣٤٢، السنة ٨٧، السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦١.**
- **بوليس فرنسا ألقى ٣٠ جزائريًا فى السين، المجلس البلدى فى باريس عقد اجتماعًا قرر فيه شكر البوليس، الأهرام، العدد ٢٧٣٥٠، السنة ٨٧، الأحد ٢٩ أكتوبر ١٩٦١.**
- **اعتقال ٥٠٠ امرأة جزائرية فى فرنسا، الأهرام، العدد، السنة ٨٧، ١٠ نوفمبر ١٩٦١.**

٢- الشعب:

- **نشاط الوطنيين الجزائريين يمتد إلى باريس، صحيفة الشعب، العدد ٢١٧، السنة الأولى، ٨ يناير ١٩٥٧.**
- **اعتقال ٦٠٠ جزائرى فى فرنسا، صحيفة الشعب، العدد ٢٣١، السنة الأولى، ٢٢ يناير ١٩٥٧.**

- فرنسا تصادر ٧٣ مليون فرنك من أموال الجزائريين بحجة منع وقوعها فى أيدى الثوار الوطنيين، صحيفة الشعب، العدد ٢٦٨، السنة الأولى، ٢٨ فبراير ١٩٥٧.
- مصرع أحد زعماء الاستعمار الفرنسى، مجاهد جزائرى يطلق عليه الرصاص فى باريس، صحيفة الشعب، العدد ٢٣٣، السنة الأولى، ٢٤ يناير ١٩٥٧.
- صحيفة الشعب، العدد ٢٣٦، السنة الأولى، الأحد، ٢٧ يناير ١٩٥٧.
- العمال الجزائريون بمصانع فرنسا يضربون عن العمل، صحيفة الشعب، العدد ٢٣٨، السنة الأولى، الثلاثاء، ٢٩ يناير ١٩٥٧.
- صحيفة الشعب، العدد ٢٤٢، السنة الأولى، السبت ٢ فبراير ١٩٥٧.
- صحيفة الشعب، العدد ٢٤٣، السنة الأولى، الأحد ٣ فبراير ١٩٥٧.
- صحيفة الشعب، العدد ٢٥٣، السنة الأولى، الأربعاء ١٣ فبراير ١٩٥٧.
- قائد جزائرى يعلن: نسف مستودعات بترول فرنسا ليس إلا بداية، الشعب، العدد ٨١٣، السنة الثالثة، الخميس ٤ سبتمبر ١٩٥٨.
- الرعب يسيطر على السلطات الفرنسية من ازدياد نشاط الجزائريين، الشعب، العدد ٨١٤، السنة الثالثة، الجمعة ٥ سبتمبر ١٩٥٨.
- الجزائريون يهاجمون مراكز البوليس فى فرنسا بالمدافع والقنابل، الشعب، العدد ٨١٦، السنة الثالثة، الأحد ٧ سبتمبر ١٩٥٨.
- الجزائريون يحيلون أرض فرنسا إلى ميادين حرب، الشعب، العدد ٨١٩، السنة الثالثة، الأربعاء ١٠ سبتمبر ١٩٥٨.
- ٥٠٠.٠٠٠ جندى تعداد جيش التحرير الجزائرى فى فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٠، السنة الثالثة، الخميس ١١ سبتمبر ١٩٥٨.

- إقامة الحواجز والمتاريس فى جميع أنحاء فرنسا لمواجهة هجمات جيش التحرير الجزائرى، الشعب، العدد ٨٢١، السنة الثالثة، الجمعة ١٢ سبتمبر ١٩٥٨.
- حرب الجزائريين تزداد اشتعالاً فى قلب فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٣، السنة الثالثة، الأحد ١٤ سبتمبر ١٩٥٨.
- الجزائريون يحاولون اغتيال سوستيل فى قلب باريس، الشعب، العدد ٨٢٥، السنة الثالثة، الثلاثاء ١٦ سبتمبر ١٩٥٨.
- الجزائريون يشيعون الدمار فى جميع أنحاء فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٦، السنة الثالثة، الأربعاء ١٧ سبتمبر ١٩٥٨.
- ديجول يستنجد بالقوات الفرنسية فى ألمانيا لمواجهة عمليات الفدائيين الجزائريين داخل فرنسا، الشعب، العدد ٨٢٧، السنة الثالثة، الخميس ١٨ سبتمبر ١٩٥٨.
- الجزائريون يستعدون لشن هجمات شاملة داخل فرنسا يوم الاستفتاء على دستور ديجول، الشعب، العدد ٨٢٨، السنة الثالثة، الجمعة ١٩ سبتمبر ١٩٥٨.
- الفدائيون الجزائريون يهاجمون الأسطول الفرنسى ويحاولون نسف بارجتين، الشعب، العدد ٨٢٩، الستة الثالثة، السبت ٢٠ سبتمبر ١٩٥٨.
- فرنسا تمر بأحلك ساعاتها منذ انقلاب ١٣ مايو، الشعب، العدد ٨٣٢، السنة الثالثة، الثلاثاء ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨.
- نشاط الجزائريين يزداد قوة فى فرنسا والجزائر، الشعب، العدد ٨٣٥، السنة الثالثة، الجمعة ٢٦ سبتمبر ١٩٥٨.
- الشعب، العدد ٨٣٩، السنة الثالثة، الثلاثاء ٣٠ سبتمبر ١٩٥٨.

- الجزائريون يشددون هجماتهم لتحطيم الاستعمار الفرنسى، الشعب، العدد ٨٤٠، السنة الثالثة، الأربعاء ١ أكتوبر ١٩٥٨.
- الديكتاتور الفرنسى يناشد الجزائريين وقف هجماتهم فى الجزائر وفرنسا، الشعب، العدد ٨٤٣، السنة الثالثة، السبت ٤ أكتوبر ١٩٥٨.

٣- المجاهد

- صحيفة المجاهد (لسان جبهة التحرير الوطنى الجزائرى)، العدد ٢٨، الخميس ١٩٥٨/٨/٢٨.
- بيان فرع الجبهة بفرنسا: صحيفة المجاهد، العدد ٢٩، ١٧ سبتمبر ١٩٥٨.
- حقائق مفصلة عن تعذيب الجزائريين بفرنسا، صحيفة المجاهد، العدد ٣٥، ١٩٥٩/١/١٥.
- المعتقلون الجزائريون فى فرنسا: صحيفة المجاهد، العدد ٤٥، ١٩٥٩/٦/٢٩.

ثامناً- الرسائل العلمية الجامعية

- أحمد مسعود سيد على: تطور الثورة الجزائرية سياسيًا وتنظيميًا (١٩٦٠/١٩٦١) من خلال محاضر مجلسها الوطنى المنعقد بطرابلس من ٩ إلى ٢٧ أوت ١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢.
- أحمد منغور: موقف الرأى العام الفرنسى من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتورى، قسنطينة، ٢٠٠٦.

- عبد السلام كمون: مجموعة الاثنين والعشرين ودورها فى تفجير الثورة الجزائرية ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلون الانسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، ٢٠١٣.
- رحو الزهرة: عبد الحفيظ بوصوف، حياته ومسيرته النضالية ١٩٢٦/١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠.

تاسعاً- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%87_%D9%83%D9%88%D8%AA%D9%8A
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%AC_%D8%A5%D9%8A%D9%81%D9%84
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%B9%D8%A7%D9%85_1961
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85